



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجليلي بونعاما - خميس مليانة -
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة فلسفة



تخصص فلسفة عربية وإسلامية

المشروع النهضوي عند مولود قاسم نايت بلقاسم

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر اكايمي

إشراف الأستاذ:

واحك مراد

إعداد الطالبتين:

بوسعيدن نجاة

رافعي فلة

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الصفة	الرتبة	الجامعة
1. د. زينب بومهدي	رئيساً	أستاذ التعليم العالي	خميس مليانة
2. أ/ مراد واحك	مشرفاً ومقرراً	أستاذ محاضر	خميس مليانة
3. أ/ خالد مرزوق	عضواً مناقشاً	أستاذ محاضر	خميس مليانة

السنة الجامعية: 2023/2022



شكر وعرفان

قال الله تعالى: ((يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ)) [المجادلة: 11].

نشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.
ونتوجه بالشكر الخاص للأستاذ المشرف "واحد مراد" الذي كان لنا
نحن الشرفاء أن نكون تحت إشرافه، ولم يبخل علينا بأية مساعدة
أو معلومة.

وقدم لنا النصائح والتوجيهات اللازمة لإنجاز هذا العمل.
كما نشكر كذلك كل أساتذة الفلسفة بجامعة خميس مليانة جيلالي
بوعظمة على الدعم والتوجيه الذي قدموه لنا من بداية الدراسة.
وكل الشكر والتقدير لكل من في ذاكرتنا لم نتذكره ولم نذكره
في مذكرتنا.

الإهداء

طوبيت أمس أتعابي وحلمي حان تتويجه

بلغت بالمنى حلمي وصرت اليوم خريجة

جعلها الله بداية خير لتحقيق أحلامي

أهدي تخرجي إلى من مهدت لي طريق العلم وكانك الداعم الأول لي لتحقيق طموحاتي
إلى من

لا تنساني بالدعاء وإلى من لا أجد كلمات تعبر قيمتها إلى والدتي الغالية حفظها الله
ورعاها.

وإلى النور الذي أنار دربي إلى من لا ينفصل اسمي عن اسمه والحاضر بروح قلبي أبيي
الغالي حفظه الله

وإلى سندي وقوتي في هذه الحياة وكنتم الداعمين لي

إليكم أخواتي وأختي العزيزة.

وإلى من سيشاركني متاعب هذه الحياة وسندي زوجي

وإلى الأستاذ المشرف الذي يبذل علي بالإرشاد والتوجيه

وإلى كل أساتذة الفلسفة

وإليكم أنتم أهلي وأصدقائي.

- نجاة -

إهداء

أهدي هذا العمل إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء
والذي لم يبخل بشيء من أجل أن يدفعني في طريق النجاح
والذي علمني الصبر إلى والدي العزيز حفظه الله
وإلى من نور قلبي أمي الغالية على قلبي حفظها الله لي وأدام الله
سعادتهما في الحياة
وإلى أخواتي وإخوتي وإلى صديقاتي وزميلاتي
وإلى كل أساتذة قسم فلسفة وعلى رأسهم
أستاذ المشرف علي

المخلص:

سعيًا في هذا البحث إلى إبراز شخصية ومكانة المفكر الموسوعي الجزائري مولود قاسم نايت بلقاسم، فقسّمنا عملنا هذا إلى مدخل مفاهيمي وثلاثة فصول ورفقناهم بملاحق وخاتمة. ووقفنا في البداية على أهم محطات في حياة مولود قاسم وأبرز أعماله الفكرية ونقلده ليعرض من المناصب السياسية وتطرقنا إلى التيارات الفكرية التي زامنت فكره.

وأشرنا كذلك إلى مشاريعه الإصلاحية للمحافظة على الهوية الجزائرية والنهوض بالجزائر والأمة الإسلامية تتمثل في التمسك بالأصالة لكن مع الاستفادة من الثقافة الغربية مع ما يتماشى مع القيم الدينية، ودعا إلى الاعتزاز بهويتنا.

وفي الأخير تناولنا القضايا التي تبناها مفكرنا ألا وهي حبه للغة العربية فجعله يجسدها في مشاريعه النهضوية تمثلت في التعليم الأصلي ومشروع التعريب ومجمع اللغة، إضافة إلى اهتمامه بالمرأة وإعطائها دور أساسي في تطبيق كل تلك المشاريع.

واعتمدنا منهجية تمهيد وخلاصة لكل فصل وخاتمة لكل بحثنا تشمل النتائج التي توصلنا إليها.

مقدمة



مقدمة:

تعتبر قضية النهضة من أهم القضايا التي تشكل محور حديث الفكر العربي المعاصر، وذلك لأهميتها وضرورتها فقد عرفت أوروبا نهضة في تاريخها الحديث ومن خلالها استطاعت أن تتبوأ مكانة مرموقة بين الأمم بل والسيادة عليها، فقد كانت صدمة الحداثة مع حملة نابليون على مصر بداية التفكير العربي في النهضة، وظهرت تيارات نهضوية واتجاهات كلها تحاول الإجابة عن سؤال كيفية النهوض وما الوسائل المئوية إلى ذلك، وتعتبر الجزائر كبلد عربي ومسلم، كأحد البلدان التي فكر مفكروها في النهضة فهي لم تكن وليدة الصدفة في مجتمعنا بل جاءت كمحصلة لجهود علماء جزائريين ومتقنين لإنقاذ المجتمع الجزائري من حالة التعفن والجهل التي وصل إليها من كثرة البدع والخرافات، ولقد تولى مهمة محاربة هذه البدع مجموعة كبيرة من المصلحين والعلماء من أهمهم المفكر الموسوعي والفيلسوف الجزائري مولود قاسم نايت بلقاسم فأيقن أنه لا يمكن لبلده أن يخرج من بوتقة الضعف والدمار، إلا بمشروع نهضوي يبعث بجزائر جديدة بصفة خاصة وبالأمّة الإسلامية بصفة عامة، ومن خلال هذا نجد أنفسنا أمام إشكالية التالية:

- ما الأسس أو المرتكزات الفكرية النهضوية لدى مولود قاسم نايت بلقاسم؟

الأسئلة الفرعية:

- ماهي اهم المحطات الفكرية والعلمية في حياة مولود قاسم؟

- فيما تتمثل أهم القضايا التي عالجها مولود قاسم نايت بلقاسم؟

دوافع اختيار الموضوع:

لقد كانت هناك دوافع عديدة لهذا البحث ذاتية وموضوعية لكن الهدف الأساسي والأهم هو الإطلاع على فكر هذا المفكر الموسوعي الجزائري ومحاولة التعرف عليه عن قرب من خلال مؤلفاته وما كتب حوله.

الدوافع الذاتية:

- هي حبنا للإطلاع على حياة وفكر مولود قاسم ونشاطه المتنوع من سياسي ثقافي تربوي وغيره.
- حبنا لهذا المفكر لأنه جزائري بالدرجة الأولى ومحب لوطنه ويعتز به.
- تشجيع للأستاذ المشرف على دراسة هذا الموضوع.

الدوافع الموضوعية:

- التعرف على المشروع الإصلاحي لمولود قاسم وما المقومات التي تميز بها هذا المشروع.
- عدم تطرق الباحثين لهذا المشروع رغم أهميته أشاروا إلى بعض الأفكار لكن لم يدرسون كموضوع لمشروع عامل لمولود قاسم.

المنهج المستخدم:

أما المنهج الذي اتبعناه في دراسة هذه الشخصية ومشروعه الإصلاحي هو المنهج التحليلي لفهم أفكارهم وتبسيطها من أجل ذهن القارئ، وكذا المنهج التاريخي نظراً لمزامنة هذا المفكر لفترة الثورة والاستقلال.

الدراسات السابقة:

اعتمدنا في اختيارنا للدراسات السابقة في بحثنا التي تتماشى وتتناسب مع موضوعنا واختصاصنا وكانت هذه الدراسات متنوعة من كتب ومذكرات جامعية ولعل أهمها:

1. أحمد بن نعمان، كتاب يحتوي على عنوان "مولود قاسم نايت بلقاسم حياة وأثار"، شهادات ومواقف، ببرج الكيفان، الجزائر، أصدر عن دار النشر النعمان للطباعة، سنة 2016، تضمن هذا الكتاب حياة مفكرنا وبعض أعماله الفكرية وأشار إلى آراء وشهادات من باحثين ومفكرين حول هذه الشخصية.

2. دراسة مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، للطالب تاحي إسماعيل بعنوان "مولود قاسم نضاله ونظرته للهوية السياسية" 1992/1927 سنة 2006-2007، وتناولت هذه الدراسة إبراز شخصية مولود قاسم ومكانته ودوره سياسيا وثقافيا وموقفه من قضية الهوية الجزائرية.

3. مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، للطالبة طاوي أحلام بعنوان "مولود قاسم نايت بلقاسم ودوره السياسي والثقافي بالجزائر"، 2014-2015، تطرقت هذه الدراسة إلى نشاطه السياسي في الجزائر قبل وبعد الاستقلال وأبرز أعماله الفكرية.

4. واحك مراد، "برهان الإنية من التوظيف الميتافيزيقي عند ابن سينا إلى الدلالة الواقعية عند مولود قاسم"، مجلة الناصرية، نشر هذا المقال في 02 ديسمبر 022 عالج في هذا المقال كيف أسقط مولود قاسم مفهوم الإنية الفلسفي لدى ابن سينا على الواقع الجزائري المعاش، وأشار إلى حوار والمرأة.

صعوبات البحث:

- وفرة المصادر والمراجع شكلت صعوبة في توظيفها.
- صعوبة وجود مراجع بالأجنبية متخصصة في هذه الشخصية.
- ضيق الوقت.

لكن هذه الصعوبات لم توقفنا على إنجاز بحثنا وإتمامه ونتمنى أن نكون ووقفنا في إنجازه وأعطينا حقه نظراً لأهمية المفكر الجزائري مولود قاسم والأعظم مشروعه الإصلاحية وأن نكون قد نجحنا في إيصال المعارف حوله ولو بالقليل.

خطة البحث:

وقد اعتمدنا في إنجاز بحثنا على خطة تتكون من ثلاثة فصول.

الفصل الأول تحت عنوان مولود قاسم شخصيته العلمية والعملية، تناولنا فيه حياته ورحلته العلمية والأعمال التي أنجزها من خلال فكره وكذلك أهم الاتجاهات التي زامنت فكره.

أما الفصل الثاني فخصصناه لإبراز أهم الأسس للمشروع النهضوي لمولود قاسم وفيه تطرقنا إلى التعريف بأهم المصطلحات لمشروعه كالإنية واللغة والأصالة والمعاصرة، وأهم عناصر هذه المصطلحات وكذلك العلاقة بين الأصالة والمعاصرة.

أما الفصل الثالث المعنون ب: أهم القضايا التي تباها مولود قاسم في مشروعه الإصلاحية وهنا أشرنا إلى مكانة اللغة العربية في فكر وقضية إشكالية المرأة عنده.

الفصل الأول

مولود قاسم شخصيته

العلمية والعملية.

المبحث الأول: حياته وتكوينه الثقافي.

شهدت الجزائر خلال فترة الاستعمار ظهور عدة شخصيات سياسية وثقافية مهمة ساهمت بشكل كبير في إبراز القضية الجزائرية في المحافل الدولية، ومن بين أهم هذه الشخصيات نجد المفكر الجزائري مولود قاسم فكان اسمه مرتبطا بالعديد من المنجزات والمواقف الوطنية فقام بدوره العمل على الاعتراف بالجزائر في الخارج ومعالجته لأهم القضايا الفكرية للأمة الإسلامية لكن قبل الإشارة إلى ما قدمه مولود قاسم للجزائر من أعمال متنوعة سواء في المجال السياسي أو المجال الديني سنتطرق إلى معرفة حياته ونشأته وتكوينه الثقافي.

1. حياته:

ولد مولود قاسم في 06 جانفي 1927م بقرية بلعياي بمنطقة آيت عباس بدائرة أقبو ولاية بجاية و"قاسم" لقب استعاره في مرحلة النضال والجهاد عاش في أسرة متكونة من ثلاثة أفراد تلقى تعليمه الأول في قريته حيث بدأ بحفظ القرآن، وواصل تعليمه بالمدارس التعليمية المحلية التقليدية.

حيث أتم حفظ القرآن الكريم خلال سنة 1944م ثم سافر مولود إلى تونس والتحاقه بجامعة الزيتونة سنة 1946م وحصوله آنذاك على شهادة الجامعة الزيتونية في سنة 1949م.¹

انتقل مولود قاسم من تونس إلى باريس حيث أمضى بضعة أشهر بمعهد اللغات الشرقية للتعرف على مناهج المستشرقين، وفي الوقت نفسه اشتغل مولود بالمكتب الدائم لاتحادية حركة انتصار الحريات الديمقراطية مع إخوان بلقاسم واجن ومحمد خيضر وعابد غيلاني،

¹ - أحمد بن نعمان، كتاب حياة وأثار شهداء ومواقف، دار النعمان للنشر والطباعة، برج الكيفان، 2016، ص.ص 13-15.

الفصل الأول: مولود قاسم شخصيته العلمية والعملية.

في فيفري 1950م، توجه إلى مصر على حسابه الخاص والتحاقه بكلية الآداب بجامعة القاهرة عوض لدراسة الطيران العسكري الذي سافر من أجله لمصر.¹

وعليه نجد بعد التحاق مولود قاسم بكلية الآداب ودراسته للفلسفة في جامعة القاهرة فتم حصوله على شهادة ليسانس في مادة الفلسفة في جويلية 1954م بدرجة امتياز وكان الأول في الدفعة، وسجل بعدها لتحضير دكتوراه بالفلسفة بجامعة باريس (السرليون) تحت عنوان (الحرية عند المعتزلة) مع أستاذ "دوغوندياك" لكنه لم يتمكن من إنهاء رسالته وكان ذلك راجع بسبب استجابته لنداء الإضراب الذي دعا إليه اتحاد الطلبة المسلمين.²

ويؤكد الباحث أحمد بن النعمان في سيرة مولود قاسم أن ظروف الكفاح المسلح ونشاطه النضالي سبب له مضايقات من الشرطة الفرنسية وهذا ما اضطر مولود إلى مغادرة التراب الفرنسي وتوجهه إلى "براغ" عاصمة "التشيك" ثم إلى "ألمانيا الغربية" سنة 1957م من أجل إعداده لرسالة دكتوراه حول (مبدأ الحرية عند كانط) لكن مرة أخرى وبسبب الكفاح والمسؤوليات التي كانت على عاتقه فحالت دون أن يتم هذه الرسالة وهذا ما دفع مولود قاسم إلى التوقف عن الدراسة والتفرغ لعمله السياسي والجهادي.

إن لمولود قاسم ابن واحد "يوغرطة" وإن ما يعرف عليه أنه نشأ في الريف وعاش حياة متواضعة لكنه كان حريص على تكوين أبناءه بشكل جيد، حيث نجد أنه كان يقوم بالإطلاع على نتائج أبناءه بنفسه ورغم انشغالاته طوال الوقت.³

ومن هنا عرف مولود بإتقانه لخمس لغات أجنبية (العربية، الفرنسية، الإنجليزية، الألمانية، السويدية) ومع إتقانه لها إلا أنه كان من أوائل الرواد المدافعين عن اللغة العربية

¹ - سلاماتي عبد القادر، دور مولود قاسم في تدويل القضية الجزائرية بالمحافل الدولية، مجلة قضايا تاريخية، العدد 8، سنة 1917م، ص.ص 148-149.

² - مولود قاسم نايت بلقاسم، سلسلة أعلام الجزائر، المركز الثقافي الإسلامي، 1434هـ/2013م، ص 20.

³ - أحمد بن نعمان، المصدر السابق، ص.ص 24-26.

الفصل الأول: مولود قاسم شخصيته العلمية والعملية.

واعتبرها اللغة الرسمية للبلاد، وإن ما يلاحظ عليه أنه شديد الكراهية للاستعمار الفرنسي وبذلك منع استعمار اللغة الفرنسية في مراسلات باقي الهيئات: "كما أنه كان يرفض وبشكل قاطع التوقيع على أي وثيقة ترد إليه للوزارة بغير العربية.¹

ويمكن القول بكلام بعض الفلاسفة والباحثين على أن حياة مولود قاسم مليئة بالجهد المتعدد، فجاهد في سبيل الوطن مرة أخرى في سبيل الفكر والرأي والثقافة تبرز في العديد من نشاطاته في ميدان المحاضرة والمقالة.

في 27 أوت من عام 1992م ودّعت الجزائر رجل عظيم وأحد رموز الجزائر الكبار مولود قاسم نايت بلقاسم، فتوفي في الجزائر العاصمة ودفن بمقبرة العالية، فيروى عنه أن رحلته في الحياة كانت جد طويلة وشاقة لكن رغم كل الصعاب التي واجهته في حياته بقي صامداً ومكافحاً في سبيل وطنه، ومعتزاً به كثيراً وظل محافظاً على مبادئه وأحب الجزائر والإسلام وقدم لهما كل ما يملك.²

2. أهم المناصب التي تقلدها مولود قاسم:

• مهامه قبل الاستقلال:

لم يكن مولود قاسم مفكراً ومؤرخاً وفيلسوفاً فقط، بل كان وزيراً وسياسياً حيث شغل العديد من المناصب وكان ذلك قبل فترة الاستقلال وأولها:

اشتغل مولود قاسم مناضلاً في حزب الشعب الجزائري منذ سبتمبر 1946م ثم تقلد مناصب في هذا الحزب فكان عضو فيه إلى غاية سنة 1968م عندما كان مكلفاً بالشؤون الدبلوماسية، وكذلك انتدب رئاسة مجلس الثورة بالحكومة وعمل كمستشار للشؤون الدبلوماسية والسياسية من سنة 1966 إلى غاية 1970م.

¹- أحمد بن نعمان، المصدر نفسه، ص.ص 15-26.

²- مولود قاسم نايت بلقاسم، سلسلة أعلام الجزائر، المركز الثقافي الإسلامي، 1434هـ/2013م، ص.ص 23.

• مهامه بعد الاستقلال:

ولعل من أهم المناصب التي تولها المفكر الجزائري مولود قاسم بعد الاستقلال الوطني هي وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية يونيو من 1970 إلى غاية 1977م.

يعد مولود قاسم من الرواد الذين سعوا إلى إعادة إحياء مدرسة التعليم الأصلي فهو مشروع فكري تربوي يهدف إلى تحسين من المستوى الثقافي والتعليمي وتكوين الطلاب المسلحين، فتم تعيين مولود قاسم على رأس هذه الوزارة من طرف الرئيس الراحل "هواري بومدين" إذ يقول في هذا الصدد مولود: "دعيت إلى الوزارة من قبل الرئيس الراحل هواري بومدين وكانت آنذاك تسمى وزارة الأوقاف..

اسم وزارة الأوقاف يعني الاهتمام بالزوايا والتكايا والصدقات... فقد اقترحت على بومدين إذا استلهمت هذه الوزارة أسميتها وزارة التعليم الأصلي.... لأن التعليم الأصيل هو أساس وهو الوسيلة الأولى في بناء الأمة".¹

إذن ما يود القصد به مولود قاسم من خلال قوله هذا مع الرئيس بومدين هو تركيزه على مبدأ أساسي في هذه المدرسية وهو التعليم الأصلي، ففي نظره أن هذا الأخير هو بمثابة حجر الأساس للتعليم الأصلي فهو الوسيلة أنجع من أجل إخراج الشعب الجزائري من بوتقة الجهل والتخلف والتبعية والنهوض للقيام وتكوين دولة جزائرية متوقفة علميا وثقافيا وسياسيا.

3- أهم إنجازاته في الواقع الجزائري، تأسيس التعليم الأصلي :

إن مشروع التعليم الأصلي لمولود قاسم مشروع جدير بدراسته ويتطلب مجهودات كبيرة في نجاحه وكان مولود قد عمل على نجاح هذا المشروع الفكري الإسلامي وأعطاه قيمته الخاصة في نفوس الأفراد الجزائريين، إذ اعتبره مولود: "هو منشئ النواة الأولى للمعاهد الإسلامية بالجزائر سنة 1963م بعد كفاح وإلحاح".

¹-أحمد بن نعمان، كتاب حياته وأثار شهاداته ومواقف، دار النعمان للنشر والطباعة، برج الكيفان، 2018م، ص185.

الفصل الأول: مولود قاسم شخصيته العلمية والعملية.

انطلق مولود في مشروعه من نقطة أساسية وفعالة في مصالح خدمة المجتمع وهو التعليم ذلك لأن لا يمكن لنا أن نقيم دولة مستقلة ومتطورة إلا بالتعليم وكان جدا متحمسا لقبوله لمشروعه لأنه يخدم مصالح الطالب الجزائري، بالإضافة إلى الاستفادة منه لحاضر الأمة ومستقبلها.

• تطوير التعليم الأصلي:

بدأ مولود قاسم في تجسيد وتنفيذ لمشروعه بالتدرج فقد أدخل عليه جملة من الإصلاحات الجذرية والخطوات وتحديد أهدافه ذلك من خلال إنشائه لمؤسسات التعليم الأصلي نذكرها في نقاط:

- قام مولود بإنشاء 3 شعب (أدبية، علمية، رياضية).
- أنشأ كذلك جامعة إسلامية شاملة وكان فرعها الأول بقسنطينة.
- كون إلى جانب ذلك ثلاث مدارس لتكوين الأمة إضافة إلى إقامته ثانويات للتعليم الأصلي.
- سعي مولود إلى إعادة الاعتبار للغة العربية والثقافة الإسلامية.¹

هكذا أخذ التعليم الأصلي تطوراً ملحوظاً وبخطوات مدروسة وناجحة من مولود قاسم وما يلاحظ هو أن رغم ضيق الوقت وقلة السنوات التي كون فيها هذا المشروع لكن حقق نجاحاً باهراً، حيث نجد انخراط عشرات آلاف طالب فيه وتفوق الطلبة في جميع العلوم (رياضيات، هندسة، طب...إلخ) وهذا ما جعل مولود قاسم يرى بأن هذا المشروع له فائدة كبيرة للشباب الجزائريين وكانوا معظمهم من مناطق نائية وفقراء ويطامى، بالرغم من نجاح مشروع التعليم

¹- أحمد بن نعمان، المرجع السابق، ص.ص 186-187.

الفصل الأول: مولود قاسم شخصيته العلمية والعملية.

الأصلي لمولود لكن تم رفضه من قبل الكثير من الباحثين وقاموا بإلغائه وجاء قرار إلغائه سنة 1975م.¹

• إلغاء التعليم الأصلي:

إن نجاح مشروع مولود قاسم أخذ الرعب في نفوس الغربيين والأوساط الشيعية قد بذلوا قصارى جهدهم لهدم هذا المشروع وقد حققوا غايتهم وتم إلغاء التعليم الأصلي من قبل الرئيس بومدين الذي كان متحمسا مع مولود لهذا التعليم، يقول بومدين: "التعليم الأصلي فتجب إزالته في أسرع الآجال"، رغم محالة مولود للمحافظة وإبقاء هذا المشروع الإصلاحي الذي غير مصير التعليم في الجزائر بأحسن صورة، لاسيما أن قرار إلغائه حطم مولود بالكامل لأنه كان يعمل على إتمامه إلى الأخير وتطويره والعمل على مسايرته مع كل زمان ومكان، بعدما كان هذا المشروع ناجحا في جميع مجالات الحياة تم إلغاؤه وقد ترتب عن ذلك عدة آثار سلبية في المجتمع الجزائري.

• آثار إلغاء التعليم الأصلي:

كان لإلغاء التعليم الأصلي آثار سلبية في الوسط الاجتماعي فمنها فقدان الشباب الجزائريين شخصيتهم والعديد من الإختلالات في جميع المجالات وقد تحطمت آمال والأهداف التي رسمها مولود قاسم والتي سعى من أجلها وعودة المجتمع إلى كل أشكال التخلف والتبعية وفتح باب أمام المنفرين والملحدين وكل ما هو فسخ ونسخ، وبهذا فقد رأى مولود واقع بلاده المؤلم ووضعيته المزرية جزاء تحطيم هذا المشروع الإصلاحي.²

¹ - أحمد بن نعمان، المرجع السابق، ص. 186.

² - أحمد رشيد باكيني، نحو إحياء مدرسة العليم الأصلي عند مولود قاسم نايت بلقاسم، مجلة المعيار، العدد 4 (ر.ت.66)، سنة 2022، ص.ص 5-6.

المبحث الثاني: الإنتاج الفكري لمولود قاسم.

1- إشارة لفكره الموسوعي:

إن صعوبة رصد الإنتاج الفكري لمولود قاسم هو دلالة على موسوعية هذا المفكر الجزائري فهو عاش قبل وأثناء الاستقلال بحيث ساهم بفكرة أثناء الثورة التحريرية.¹ لقد ألقى مولود قاسم محاضرات في مختلف الدول للتعريف بالثورة الجزائرية بعدها سائر فترة الاستقلال عن طريق المناصب السياسية التي تقلدها فكانت له أنشطة فكرية وثقافية خصوصا في مرحلة منصب وزير مكلف بالتعليم الأصلي والشؤون الدينية وإشرافه على ملتقى الفكر الإسلامي.²

بدأ المفكر الجزائري نشر مقالاته عام 1947 و 1979 في جريدة "المغرب العربي" في الجزائر، وجريدة كل من "لسان العرب" و "الحرية في تونس"، أما بين عامي 1951 و 1954 نشر هذا الأخير في كل من جريدة "المنارة" و "صوت الشعب" بالجزائر وخلال سنة 1953م نشر على كل من جريدة "البيان" و "الفيحاء" و "الزمان" و "النصر" في سوريا، أما في سنتي 1950م و 1954م نشر مقالاته الفكرية بمجلة "علم النفس" بالقاهرة ثم مجلة (Die tite) في سويسرا، أما مجلة (Die arbische) كانت تصدر عن مكتب جامعة الدول العربية.³

هناك الكثير من المحاضرات التي قام مولود قاسم بإلقائها وكتبها بعد الاستقلال وأخرى قام بكتابتها في جريدة المجاهد اليومية والجزائر الأحداث بالفرنسية، وإن كان كل ما ذكرناه من محاضرات ومقالات لهذا المفكر إلا أنه هناك أخرى لم يتم نشرها.⁴

1- طاوي أحلام، مولود قاسم ودوره السياسي والثقافي، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص44.

2- أحمد النعمان، المرجع السابق، ص08.

3- المصدر نفسه، ص29.

4- طاوي أحلام، مرجع سابق، ص46.

2- مؤلفات مولود قاسم:

وهناك مؤلفات لمولود قاسم مطبوعة ومنشورة ولكن قليلة بالرغم من فكره الواسع ورصيده المعرفي الهائل، نذكر منها:

أ- كتاب الجزائر (Algérien)

نشر هذا الكتاب في ألمانيا وباللغة الألمانية عن مكتب الجامعة العربية في "بون" خلال فترة الثورة الجزائرية عام 1937م وهو عبارة عن مجموعة من المداخلات والمحاضرات التي ألقاها مولود قاسم أيام الثورة الجزائرية باسم جبهة التحرير الوطني عند مكوثه في أوروبا.¹ لكن هذا الكتاب لم يعد نشره ولا ترجمته إلى اللغة العربية وهذا ما كان عائق في الإطلاع عليه وعلى أفكاره التي يحتويها.

ب- إنية وأصالة:

هو سفر أو مجلد ضخم يتكون من 654 صفحة يجمع بين دفتيه المقالات التي كتبها قاسم في مجلة (الأصالة) والمحاضرات التي ألقاها في مختلف بلدان العالم وتدخلاته أثناء ملتقيات الفكر الإسلامي.² بالرغم من منصبه الوزاري إلا أن هذا لم يمنعه من متابعة ما يقال أثناء المحاضرات ويدون ملاحظاته في الأخير، يعقب على ما قيل وفي بعض الأحيان يتحول هذا الأخير إلى محاضرات.³

نشر هذا الكتاب من طرف وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية عن طريق مطبعة دار البعث بقسنطينة عام 1975م، ورغم الأهمية والقيمة التي يملكها إلا أنه لم يعيدوا طبعه ولا

¹- مؤلفات مولود قاسم نايت بلقاسم، محاورها الفكرية وقيمتها العلمية، تاريخ الإطلاع: 2023/03/24م

www.academia.edu

²- طاوي أحلام، مرجع سابق، ص47.

³- مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، دار البعث، قسنطينة، ص09.

الفصل الأول: مولود قاسم شخصيته العلمية والعملية.

نشره بحيث يجمع هذا الكتاب ستة وسبعين موضوع.¹ والملاحظ في هذا الكتاب أنه لم يراعي المواضيع ولكنه راعى الترتيب الزمني لهذه المواضيع وهذا من أجل القارئ يتتبع تطور الأفكار.²

إن المراد من حول هذا العنوان "إنية وأصالة" هي المواضيع التي يحتويها تدور حول فكرة أو إشكالية رئيسية عبر عنها بقوله: "كيف نكون أبناء عصرنا مع البقاء على أديم مصيرنا، دون أن نصبح نسخة من غيرنا".³

وعند إطلاعنا على هذا الكتاب نجده لم يخرج عن الفكرة المركزية والأساسية وهي "أصالة" و"المعاصرة".

ج- كتاب أصالية أم انفصالية:

هو كتاب عبارة عن مجلدين يتكون الأول من 416 صفحة، بينما الثاني من 428 صفحة، وهو مجموعة من المقالات كتبها المفكر مولود قاسم في موضوع الأصالة.⁴

وكذلك مدخلاته وتعقيباته خلال ملتقيات الفكر الإسلامي التي نظمت بعد سنة 1975م، نشر هذا الكتاب من طرف وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، أما الطبع كان من طرف دار البعث مدينة قسنطينة عام 1980م.⁵

يتضمن الكتاب (57) موضوع معظمها تدور حول نفس إطار الكتاب (إنية وأصالة) لكن هناك بعض الالتفاتات إلى مواضيع أخرى وقضايا فكرية، لكن الفكرة المركزية تبقى هي قضية (الأصالة والمعاصرة) وكيف يمكن التوفيق بينهما.⁶

1- أحمد النعمان، مرجع سابق، ص 08.

2- مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مصدر سابق، ص. ص 07-08.

3- د. مسعود فلوسي، مؤلفات مولود قاسم ومحاورها الفكرية، ت، إ 2023/02/22م، دون صفحة.

4- مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج 1، دار الأمة للطباعة

5- طاوي أحلام، مرجع سابق، ص 49.

6- د. مسعود فلوسي، مرجع سابق. دون الصفحة.

الفصل الأول: مولود قاسم شخصيته العلمية والعملية.

إن ما يلفت انتباهنا في كتاب أصالية أم انفصالية هو المقدمة التي كتبها مولود قاسم بلغت 72 صفحة تحدث فيها عن الظروف المزرية التي تمر بها الأمة الإسلامية في الوقت الحالي فهو يشير إلى الانحراف الخلقي في واقع المسلمين ويحاول أن يجد الطريق للخروج منه.¹

د- كتاب الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م:

إن هذا الكتاب مؤلف من جزأين ونشر من طرف دار البعث يستعرض فيه حياة كتابه الذي رافق نشأته صف إلى ذلك يتحدث فيه عن الجزائر وعلاقتها بالخلافة العثمانية والدول الأوروبية، والولايات المتحدة الأمريكية، هذا ما يخص الجزء الأول، أما فيما يتعلق بالجزء الثاني، هنا تحدث وفرنسا خاصة قبل سنة 1830م، ويشير مولود أنه غير عنوان الكتاب من "فصل المقال وحد النضال فيما بيننا وتاريخنا من الاتصال" إلى العنوان المذكور في الأعلى.²

يوضح مولود قاسم نشأته وتطور العلاقات بين الجزائر ودول العالم في مختلف المجالات، كما يحتوي على مجموعة منصور وثائق، رسائل، معاهدات، قوائم وأغلبها أجنبية.³

هـ . كتاب ردود الفعل داخلا وخارجا على غرة نوفمبر:

يسمى في بعض مآثر الفاتح نوفمبر هو كتاب متوسط الحجم يضم 254 صفحة، نشر عن طريق دار البعث بقسنطينة عام 1978م ثم أعادت نشره دار وزارة الشؤون الدينية والأوقاف سنة 2003م، وذلك خلال مناسبة الذكرى الأربعين لعيد الاستقلال والشباب.

¹ مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج1، مصدر سابق، ص.ص 11-12.

² طاوي أحلام، مرجع سابق، ص.ص 52-53.

³ مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م، ج1، دار البعث قسنطينة، ص.ص 10-09.

الفصل الأول: مولود قاسم شخصيته العلمية والعملية.

عند ملاحظة العنوان نجد أن مولود قاسم ما تميزت به مؤلفاته هو محورها الذي يدور حول الإنية والأصالة لكن هذا المرجع يحوي لنا تاريخ الثورة وما توصل المجاهدين من بطولات شهد لها التاريخ ضف له ردود الفعل التي نجمت عن الثورة التحريرية من بينها الدول الأجنبية (الأوروبية).¹

نقول أن هذا الكتاب يتضمن مقدمة وثلاث فصول وكل فصل يتضمن ما يلي:

الفصل الأول: يوجد بهذا الفصل تمهيد من أجل الدخول للموضوع وفيه يشير مولود إلى الأوضاع التي كانت محيطة بالجزائر ما بين (1953-1954م).

الفصل الثاني: أشار مولود في هذا الفصل إلى ردود الفعل الأولى على ثورة الفاتح نوفمبر بالجزائر وخارجها "فرنسا" وقام بتحليل الصحف والمجلات... إلخ.

الفصل الثالث: وضح فيه مولود ردود الفعل من خارج الجزائر والدول الأوروبية كل من الجزائر وفرنسا وأثبتت بالحجج أنى الثورة هي السبب الأسمى في نيل الاستقلال.²

¹ - طاوي أحلام، مرجع سابق، ص 51.

² - مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولى على غرة نوفمبر، المؤسسة الوطنية للنشر والاتصال، ط2، الجزائر.

المبحث الثالث: التيارات المزامنة لفكر مولود قاسم.

بعد الثورة دامت أكثر من سبع سنوات استرجعت الجزائر استقلالها، وبعد الاستقلال بدأ التنظير في المشروع الذي يناسب الجزائر الفتية الجديدة التي خرجت حديثاً من استعمارها ولم تتعافى من مخلفاته، فطرح الكثير من التيارات نفسها لتكون الفلسفة الرسمية للجزائر الجديدة ومنهم التيار السلفي، الذي سوف نتعرف عليه الآن ومن أهم ممثليه في الجزائر وهل هو أصل لذلك؟

أولاً: التيار السلفي:

ما هو متعارف عليه حول السلفية أنها منهج يدعو إلى فهم القرآن والسنة النبوية، ولكن الملاحظ أن هناك السلفية المعتدلة والسلفية المتشددة، وسوف نتطرق إلى السلفية المعتدلة أولاً:

1. السلفية المعتدلة:

هو منهج يدعو إلى فهم الكتاب والسنة وذلك عن طريق فهم السلف الصالح، وإتباع نهج الرسول صلة الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والتابعي التابعين في نظرهم أنه يمثل هذا نهج الإسلام من أجل التمسك بما نقل السلف الصالح.¹

أما في الوقت المعاصر هي تمثل إحدى التيارات الإسلامية العقائدية وإحدى المدارس السننية هدفها إصلاح أنظمة الحكم والمجتمع وبصفة عامة الحياة ككل وذلك بما يتماشى مع النظام الشرعي الإسلامي.²

¹ - إدريس عبد الرحمان، مفهوم السلفية ويلييه كيفية التعامل مع أخطاء الناس، منظمة الثقافة الإسلامية، دون طبعة، ص05.

² - أحمد الرمح، السلفية المعاصرة تفكيكاً وتركيباً، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، تاريخ النشر 23 يونيو 2021م، تاريخ الإطلاع: 2023/04/15م www.harmoon.org

الفصل الأول: مولود قاسم شخصيته العلمية والعملية.

بما أن السلفية ليست واحدة فهناك المعتدلة والمتشددة فلكل واحدة هناك من يمثلها من مفكرين وأنصار يدافعون عنها ويدعون لها وسوف نتعرف من أشهر ممثلي السلفية في الجزائر.

أ- السلفية المعتدلة في الجزائر (ابن باديس والبشير الإبراهيمي نموذجا).

إن من أشهر وأعظم من مثلوا السلفية الحقة في الجزائر هما ابن باديس والإبراهيمي ولعلّ هذا التيار الإسلامي المعتدل ساير فكر مولود قاسم، كما هو معروف أنه كان في مرحلة الثورة الجزائرية ومرحلة الاستقلال.

أمّا الآن سوف نتطرق إلى العلامة عبد الحميد بن باديس وفكرة الإصلاح في سياق الدين الإسلامي الصحيح.

2- ذكر نماذج للتيار السلفي (ابن باديس، البشير الإبراهيمي، السيد قطب):

• ابن باديس:

إن العلامة ابن باديس كان رائد النهضة العلمية في الجزائر ومجدد للدين الإسلامي فيها لأنه أحيى الدعوة السلفية الصحيحة بأصولها، كان سلفي العقيدة والمنهج والسلوك ومعارضاً للبدع الكلامية الأشعرية والصوفية العلمية والعملية (عُباد القبور) وحتى لأهل التقليد والجمود في الفقه، وكانت دعوته إلى الله عن طريق منهاج النبوة.¹

وأول مبادئ عنده في السلفية المعتدلة هي:

¹ - د. محمد حاج عيسى، عقيدة الإمام عبد الحميد بن باديس السلفية وبيان موقفه من الأشعرية 2015/06/09 تاريخ الإطلاع 30 مارس 2023. موقع: www.binadis.net

- منهج الاستدلال:

إن المنهج عند ابن باديس فيما يتعلق بمسألة بناء العقيدة تقوم على أساس النصوص الكتاب (القرآن الكريم) والسنة النبوية الصحيحة ودعوته للناس على التمسك بهذه العقيدة مع فهم السلف الصالح.¹

نجد ابن باديس رحمه الله تعالى عليه كل نصوصه وهي كثيرة الدالة على وجوب الرجوع إلى القرآن لأخذ العقيدة الصحيحة، خاصة على من هجروا القرآن الكريم للرد عليهم لأن في رأيه أدلة العقيدة كلها موجودة في كتاب الله تعالى وممن ردّ عليهم الأشاغرة والمتكلمين، وعلى السنة الصحيحة كذلك في نظره كدلالة للعقيدة بشرط الأحاديث الصحيحة وليست الضعيفة المنسوبة للنبي صلة الله عليه وسلم.²

نجد في هذا المقال أن ابن باديس وجمعيته (جمعية العلماء المسلمين) يقرون بالرجوع والتمسك بمذهب السلف الصالح هو "أصدق المفهوم لحقائق الإسلام ونصوص الكتاب" والسنة والرجوع عندهم له هو تطبيق عمل من عقائد وأعمال وآداب ما كان عند السلف الصالح، إذ يرى العلامة أن كل ما يوافق ما كان في عهدهم يعد عنده من دين الله تعالى وكل ما خالف أو لم يكن في عهد الصحابة ليس من دين الله سبحانه وتعالى.³

في نفس المقال كذلك نجد أن ابن باديس متأثر بـ "رشيد رضا" لأن هذا الأخير كان يدعوا بالعودة إلى تعاليم الدين الصحيحة والعقيدة الحقة ولعلّ من بين أهم القضايا التي تأسر بها

1- أ. السعيد رحمانى، محاضرة الإمام بن باديس ومنهجه في دراسة العقيدة، ص71، PDF.

2- باي رعوب عبد العالي، وسهير بن محمد صوليجين، الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس، مجلة الإسلام في آسيا، مجلد 12، عدد 1، 1 يونيو 2015، تاريخ الإطلاع: 2023/04/16م، ماليزيا، PDF صص 127، 128، 131.

3- حمزة الجزائري، نسبة الشيخ ابن باديس سلفية لا أشعرية للشيخ سمير مراد، 2017/07/10م، تاريخ الإطلاع:

موقع: www.kulsalafiyen.com، 2023/04/07

الفصل الأول: مولود قاسم شخصيته العلمية والعملية.

هي مسألة التوحيد والعقائد السلفية، ويعتبر العلامة "إرشيد رضا" قدوة له في الطريقة السلفية الحقة أو المعتدلة.¹

• الشيخ البشير الإبراهيمي:

بعدما أشرنا سابقاً إلى السلفية المعتدلة عند ابن باديس، وكيف يراها سوف نتطرق الآن عند من زامنه وأتى بعده وهو الشيخ البشير الإبراهيمي ولاسيما كذلك من خلال كلامه الذي نتعرف عليه الآن:

"إن السلفية نشأة وارتباط ودراسة، فالنشأة أن ينشأ في بيئة أو بيت كل ما فيها يجري على السنة عملاً لا قولاً، والدراسة أن يدرس من القرآن والحديث والأصول الاعتقادية، ومن السيرة النبوية الجوانب الأخلاقية والنفسية، ثم يروض نفسه بعد ذلك على الهدى المعتصر من تلك السيرة وممن جرى على صراطها من السلف".²

من قول الإبراهيمي نجده يرى أن السلفية المعتدلة، هي أن يقتدي الإنسان بما جاءت السنة النبوية والقرآن والسير النبوية بأخلاقها وما ساروا عليه من صلاح وحبس النفس عن ما لا يرضي الله وإتباع السلف الصالح الذي سار على خطى النبي محمد صلى الله عليه وسلم من الصحابة وممن تبعهم سلف الصالح.³

نجد مثل ابن باديس متأثر بـ "إرشيد رضا" بحيث قال عنه: "ونشر من مؤلفات المصلحين من القدماء مازا دبه الإصلاح الحاضر تمكيناً ورسوخاً، فكانت تلك المؤلفات غذاءً صالحاً للنهضة العلمية".

¹ - المرجع نفسه.

² - الوثيقة بأمر الله، السلفية الحقة (البشير الإبراهيمي) تاريخ النشر: 2016/10/05، تاريخ الإطلاع: 05 أبريل 2023.

www.m.youtube.com

³ - المرجع نفسه.

الفصل الأول: مولود قاسم شخصيته العلمية والعملية.

فكما هو معروف "رشيد رضا" من الذين دعوا لإصلاح المجتمعات العربية والإسلامية ولعلّ أهم مبدأ كان يقوم عليه مشروعه الإصلاحية هو العودة إلى الدين الإسلامي والتمسك بالعقيدة الصحيحة، وما جاء به السلف الصالح من صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام وما تبعهم من التابعين الصالحين".¹

ولعلّ من أهم الدلائل على السلفية المعتدلة عند الإبراهيمي هي القول بـ "إحياء القرآن على الطريقة السلفية إحياءاً للأمة التي تدين به".

لأنه يرى أن الطريقة السلفية هي الصحيحة لفهم القرآن الكريم للأمة العربية والإسلامية والرجوع إليه والافتداء به وبمبادئه هي إعادة للروح الأمة ككل، لأن القرآن يحمل لنا مبادئ وقيم سامية نقود للتطور والتقدم هذا ما جعل المصلحين أمثال البشير الإبراهيمي وابن باديس ورشيد رضا يعودون له ويجعلونه من بين مصادر المشاريع الإصلاحية للأمة الإسلامية.²

بعدما تعرفنا على السلفية المعتدلة في الجزائر عند كل من الإبراهيمي وابن باديس لاسيما والإشارة إلى السلفية المتشددة (الجهادية) والتعرف عليها وهي التي يمثلها المفكر المصري "السيد قطب" وصاحب كتاب "معالم في الطريق".

ب- السلفية السياسية:

يمثل هذا الاتجاه السيد قطب المفكر المصري ويجب الإشارة لهذا المفكر فهو كاتب وأديب ومنظر إسلامي مصري وعضو سابق لقسم نشر الدعوة في الجماعة ورئيس تحرير لجريدة الإخوان المسلمين، بحيث يعتبر أكثر الشخصيات ومؤثر على الحركات الإسلامية في بداية الخمسينات من القرن العشرين.³

¹ حمزة جزائري، نسبة الشيخ ابن باديس سلفية لا أشعرية، مرجع سابق.

² د. مصطفى سعيد إيتيم، العلامة محمد البشير الإبراهيمي فخر علماء العرب، مركز سلف للبحوث والدراسات، ص.ص 21-22.

³ إدريس عبد الرحمان، مفهوم السلفية وكيفية التعامل مع أخطاء الناس، مرجع سابق، ص.ص 10-11.

الفصل الأول: مولود قاسم شخصيته العلمية والعملية.

أول ما نشير إليه هو السلفية الجهادية التي يعتبر سيد قطب من أوائل منظر فكر السلفية الجهادية.

- تعريف السلفية السياسية:

هي عبارة عن جماعة أو أفراد حملوا فكرة الجهاد المسلح ضد الحكومات القائمة في البلاد العالم الإسلامي أو الأعداء الخارجيين وحملوا فكرة محددة تقوم على مبادئ الحاكمية وقواعد الولاء والبراء وأساسيات الفكر الجهادي السياسي الشرعي المعاصر كما هو مفصل ومعروف في أدبياتهم.¹

- السلفية السياسية عند سيد قطب:

كان السيد قطب يرى أن ما هو موجود في المجتمعات والدول العربية والإسلامية غلط سواءً الفرد، المجتمع، الحاكم، النظام، الدولة، وفي نزره ما لم يسلموا بحاكمية الله التي رأى فيها الحل للمجتمعات الجاهلية كما يصطلح عليها (المجتمع المتواجد في زمانه).²

لقد اعتبر قطب أن كل المجتمعات البشرية تعيش في جاهلية وذلك في كتابه "معالم في الطريق ويظهر له ذلك في عقائد الناس وتقاليدهم عاداتهم، شعرائهم وقوانينهم وذلك من خلال قوله: "تقف البشرية اليوم على حافة الهاوية (...). لا بد من بعث لتلك الأمة التي واراها ركام الأجيال وركام التصورات، والأوضاع وركام الأنظمة التي لا صلة لها بالإسلام ولا بالمنهج الإسلامي (...). وإن كانت ما تزال تزعم قائمة فيما يسمى العالم الإسلامي".³

¹ السلفية الجهادية، تاريخ الإطلاع: 2023/04/03. www.m.wikipedia.org

² حسام عبد الكريم، الفرق بين تكفير السيد قطب وتكفير السلفية والوهابية: 2020/12/22م، تاريخ الإطلاع:

www.raialyoum.com. 2023/04/07م.

³ السيد قطب، معالم في الطريق، دار شروق، الطبعة الشرعية السادسة، ص.ص 3-6-17.

أما عن السلف الصالح في نظره لم يأتي جيل كجيل الصحابة وهذا ما أقره في كتابه "معالم في الطريق" تحت عنوان "جيل قرآني" بحيث يرى أن الصحابة كانوا يستفون معارفهم من القرآن الكريم فقط وهم جيل مميز في تاريخ الإسلام، يقول:

"كان التبّع الأول الذي استقى ذلك الجيل هو نبع القرآن" ويقصدوا هنا بالجيل الأول هم الصحابة الذين عايشوا الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت معارفهم يكتسبونها من الكتاب "القرآن الكريم فقط.¹

إذ يرى قطب أن القرآن الكريم يعالج قضية كبرى وأساسية وهي قضية العقيدة ومواضيعها (الألوهية والعبودية) وما العلاقة بينهما وكان كله عبارة عن خطاب موجه للإنسان من عند الله سبحانه وتعالى، ضف إلى ذلك قضية الوجود (الوجود الإنساني) وعلاقته بالكون لأنه في نظره القرآن كان يفسر بسرّ وجود الإنسان بالكون.²

بعدما تعرفنا على التيار السلفي في الجزائر قبل وبعد الاستقلال سوف نتطرق الآن إلى تيار آخر وهو التيار العلماني الفرانكفوني الذي يدعو بدوره إلى تبني قيم الحضارة الغربية واللغة الفرنسية.

3- التيار الفرانكفوني العلماني في الجزائر:

قبل أن نطلع على ما يهدف إليه هذا التيار لابد لنا أن نتعرف أولاً عن معناه، ماذا نعني بالفرانكفونية؟ أو ما هو التيار الفرانكفوني؟ ومن أهم مفكر بها في الجزائر؟

¹- السيد قطب، المصدر السابق، ص.ص 11-12.

²- المصدر نفسه، ص.ص 20-21.

1. التيار الفرانكفوني:

هو حالة فكرية عقائدية وضعية تخترق الوعي الوطني للانتشار بقوة في مجاله السياسي كبديل عن المرجعيتين الدينية والوطنية بحسبانها من مستهلكات جولة الجزائر الاستقلالية وفشل منظوماتها وشروعها السياسي، الثقافي والاجتماعي.¹

ولاسيما هنا كذلك أن نشير إلى مصطلح مهم متداول في هذا المجال ألا وهو النخبة الجزائرية الفرانكفونية.

- مفهوم النخبة الجزائرية الفرانكفونية:

هي مجموعة من المثقفين الجزائريين على يد المدارس الاستعمارية الفرنسية والتي آمنت بالرسالة الحضارية لهذه الأخيرة عن طريق الأساتذة الفرنسيين من أجل العمل على طمس المقومات الشخصية والحضارية لهذه الفئة.²

إن للفرانكفونية أبعاد سياسية وثقافية وغيرها ولعلّ أهمها هي:

- طمس الهوية الوطنية للشعوب.
- القضاء على اللغة العربية وإحلال مكانها اللغة الفرنسية.
- تعمل على إبادة الدين الإسلامي من الدول العربية خاصة دول المغرب العربي والجزائر خصوصاً كمثال حي على هذا.³

وكانت بداية هذا التيار مع الفرع الجزائري للحزب الشيوعي الفرنسي قبل حرب التحرير ثم أثناء الثورة باسم الحزب الشيوعي الجزائري كان أعضائه متشبعين بالقيم والثقافة الفرنسية من

¹- بشير عمري، في الفقر الشعبي للتيار العلماني بالجزائر، صحيفة رأي اليوم، 2021/12/16م، ت.إ، 2023/04/08م.

²- د. قاصري محمد السعيد، النخبة الجزائرية الفرانكفونية بين التطرف والاعتدال "شريف بن حبيلس" أنموذجاً 1981-1959م، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع13، جامعة المسيلة، 2017/12/28م، ت.إ، 2023/04/13م، ص289.

³- أهداف المنظمة الفرانكفونية، 2016/10/14، تاريخ الإطلاع 2023/04/13. www.tarbikafu.com

الفصل الأول: مولود قاسم شخصيته العلمية والعملية.

حيث الفكر والسلوك معروفين بمعاداة الانتماء الإسلامي وهذا ما كان سبب في عدم التواصل مع المجتمع وحتى بعد الاستقلال أصبحوا ذو سلطة ونفوذ في دولة الجزائر باسم الحاكم الفرنسي لها الذي قام بدوره بتكوين نخبة متفرنسة من أجل تسيير أمور الدولة وجواسيس له بعد خروجه منها.¹

إن هذا التيار في مجال المعرفة يُرسخ فيها تأثير وجذب للعقول البشرية بطريقته الخاصة وهذا ما يوجد في الوسط النخبوي بالجزائر "نخبة الطبقة المثقفة والعالمة".²

وعند تحدثنا عن العلمانية أو الفرانكفونية في الجزائر لهو نرجع للوراء نجدها كانت بالنسبة للآخر عدولة اشتراكية ونظامها علماني ولغتها الأولى الفرنسية والفكر السائد هو الفكر الفرانكفوني لكن لم يدم ذلك طويلا حتى أتت ما يسمى بـ "معركة التعريب" والعودة إلى الدين الإسلامي، ولعلّ بداية الفكر الفرانكفوني في الجزائر كانت عندما أصدر الوزير الفرنسي "شوتان" قرار ينص على أن العربية لغة أجنبية للجزائريين، ومن هنا وهناك من انسلخوا من لغتهم ودينهم كجزائريين ولبسوا ثوب اللغة الفرنسية.³

لكن الجزائر لم تبقى مكتوفة الأيدي بفضل مجموعة من الجزائريين المتمسكين بدينهم ولغتهم وحبهم لوطنهم فاشتركوا في مسألة التعريب مع ظهور الصحوة الإسلامية، ويذكر لنا أبو جرة سلطاني أن: "معادلة الإسلام والوطنية والعربية" هي من ساعدت على ضخ مجموعة من الناس في الجزائر في الصحوة ولعلّ العامل الأساسي لذلك هو كرههم للغة الفرنسية واعتبارهم لها من آثار الاستعمار، وما يثير الاستغراب والتعجب هنا حقا هو أن الشعب الجزائري 132 سنة تحت سلطة الاستعمار يُمارس عليه كل أنواع الإبادة والتعذيب

¹ - أ. عبد العزيز كحيل، العلمانيون في الجزائر... من أين؟ إلى أين 2014/12/21، تاريخ الإطلاع 2023/04/08 م.

www.djazair.com

² - بشير عمري، مرجع سابق، دون صفحة.

³ - أبو جرة سلطاني، جI ذور الصراع في الجزائر، شركة دار الأمة، الطبعة الأولى، الجزائر، ص.ص 79-81.

الفصل الأول: مولود قاسم شخصيته العلمية والعملية.

والدعوة والعمل على الاندماج والفرنسة، كل هذا الوقت وفي نهاية الأمر يظهر هذا الشعب مزال متمسكاً بدينه ووطنيته وانتمائه الإسلامي.¹

من بين السياسات التي اعتمدها الفرانكفونية لجذب الناس لها، قيام السلك الدبلوماسي العربي المعتمد في باريس بتقديم جائزة تمنح لأحد الروائيين العرب الفرانكفون على خلفية أنهم يخدمون قضايا عربية لكنهم هم عملهم لصالح الإعلام الفرنسي.²

2- العلمانية أو الفرانكفونية في الجزائر: (محمد أركون، الشريف بلن حبيلس نموذجاً)

بعدما تعرفنا على الفرانكفونية والنخبة الفرانكفونية سابقاً لابد أن نذكر من هذه الأخيرة من مثلها في الجزائر على الأقل نموذجين مهمين وهما "محمد أركون والشريف بن حبيلس"، سنتعرف ما هي نظرتهم وكيف تبناوا هذا التيار أو الاتجاه:

أ. محمد أركون:

نجد أركون أنه ثمن عمل العلمانية وذلك في المجال الديني لأنها تمكنت من القضاء على سلطة الكنيسة وهذا أراد أركون أن يطبق في الجزائر وهو فصل الدين عهن الدولة بهذا يتحقق ما يسمى بالمساواة بين أفراد المجتمع وهذا ما نجده عند المجتمع الفرنسي العلماني، بحيث منعت دولة فرنسا تدريس الدين في مدارسها، لكن بالرغم من ذلك نجد أركون أنه يرى بأن العلمانية الفرنسية لم تنجح تحقيق حرية الاعتقاد وذلك لأنها لم تحل هذه المشكلة بالعقل بل بالقوة.³

¹ - المصدر نفسه، ص 80.

² - بن سالم حميش، إن تدعيش الإسلام لواقع، ت.ن، 16 أبريل 2021، تاريخ الإطلاع، 2023/04/14م، جريدة العربي الجديد. www.alaraby.co.uk

³ - د. فتيحة فاطمي، موقف محمد أركون من العلمانية الفرنسية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 44، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، ص 202-204.

الفصل الأول: مولود قاسم شخصيته العلمية والعملية.

إن محمد أركون صاحب "نقد العقل الإسلامي" بحيث عمل فيه على دراسة النص الديني "القرآن الكريم" وطبق عليه ما يسمى بالنقد الأدبي اعتبره كوثيقة تاريخية وبهذا نجده يهدف إلى نزع القداسة عن النص القرآني وذلك نتيجة لتجربة الفكر الفرنسي وموقفه من التراث المسيحي.¹

ولأن أركون نوا تنشئة فرنسية نجده ينقد العقل الإسلامي بلسان فرنسي فهو ذو صبغة فرانكفونية وطعن في القرآن الكريم بقوله فيه آيات مختلفة، وهو من بين الباحثين الذين يحاولون إثبات أن لا علاقة له بالسياسة والحكم ولكن الأسف والحقيقة أن السياسة هي من أفست الدين وهي من أبرز الدعوات التي يتبناها العلمانيون.²

يرى محمد أركون أن العلمانية المنفتحة هي الوسيلة الصحيحة لتحديث المجتمعات العربية والإسلامية، لأنه اعتمد المنهج العلماني في كل أبحاثه لنقد المصادر الثقافية الخاصة بالفكر الإسلامي، وإذ يرى كذلك أن العولمة كمصطلح أو مفهوم تثير النفور لدى المسلمين، هذا ما جعله يعطي مفهوم خاص للعولمة بالطابع الفلسفي.³

يقول أركون: "حسب الإتمولوجيا (علم أصول الكلمات) فإن كلمة Laicos اليونانية تعني الشعب ككل ما عدا رجال الدين، أي بعيداً عن تدخلهم في حياتهم، في لاتينية القرن الثالث عشر نجده Laicoss تعني الحياة المدنية المنظمة، كما كانوا يقولون في ذلك الحين".

من هذا التعريف لمصطلح العولمة نجدها التفريق بين مختلف الشعوب ورجال الدين، أي لا سلطة لرجال الدين والدين على الناس.⁴

¹ - محمد أركون، الموسوعة، 2014/10/14، تاريخ الإطلاع 2023/04/13م. www.aljazeera.net

² - سلطان بركاني، أي إسلام بريده هؤلاء للجزائريين؟ ت.ن. 2018/01/23م، تاريخ الإطلاع 2023/04/14م، جريدة الشروق.

³ - أسعد بوترة، العلمانية في فكر محمد أركون، مجلة "المدونة" مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة الطارف، ص53.

⁴ - المرجع نفسه، ص54.

الفصل الأول: مولود قاسم شخصيته العلمية والعملية.

بعدما تطرقنا إلى المفكر الجزائري محمد أركون وفكره واتجاهه العلماني الفرانكفوني سوف نتعرف الآن على مفكر جزائري وداعم للفرانكفونية بامتياز وهو "الشريف بن حبيلس" ما هي نظرتة للعلمانية أو الفرانكفونية؟ وما هي آرائه الفكرية؟

ب. الشريف بن حبيلس:

إن بن حبيلس من بين المفكرين الجزائريين الذين نادوا بالاندماج وأشادوا به وهو ما كان يسميه بـ "التقارب" أي التعايش الإنساني المجتمعين الجزائري والفرنسي، وفي نظره هذا الاندماج يحقق التعاون والتبادل بحيث اعتبره إنجاز عظيم يحقق التطور والتقدم من خلال قوله: "إن الاستعمار حقق الثراء للبعض، ووفر الرخاء للبعض الآخر، لكنه نجح في إعطاء الأغلبية حياة أفضل، وعناية صحية أحسن وقلب الأوضاع الأهالي رأستا على عقب وأخرجهم من خمولهم الموروث، وحبب لهم العمل والنشاط".¹

إذ نجد من كلامه أن فرنسا توفر أو وفرت للجزائريين الأهالي كل سبل العيش الهنيء والرفاهية ومكانة اجتماعية لكن هذا نجده متوفر لمن خدم المصالح الفرنسية والمتشبعين بالثقافة الفرنسية خلال مرحلة الاستعمار وحتى في وقتنا الراهن.

يرى بن حبيلس أن الجزائر قبل الاستعمار كانت عبارة عن أرض تسودها الفوضى والاضطراب ولم توفر الأمن لشعبها، إلا بعد أنم صارت أرضا فرنسية وهو من أهم إنجازات هذه الأخيرة بالنسبة له ونجده يقر بواجب حب الجزائريين لفرنسا هي من وفرت لهم الأمن والاستقرار في الجزائر.²

¹ - نقلا عن: نفيسة دويدو، الشريف بن حبيلس: آراؤه واهتماماته الفكرية، عدد72-73، أبريل، سبتمبر 2016، ص.ص 75-74.

² - د. محمد السعيد قاصري، النخبة الجزائرية الفرانكفونية بين التطرف والاعتدال "شريف بن حبيلس"، مرجع سابق، ص.ص 292.

"منذ أجيال كثيرة والجزائر عش حقيقي للأشجار وقطاع الطرق والقراصنة، ولم اعرف استتباب الأمن منذ أن صارت أرضا فرنسية".

وهنا معناه أن قبل الاستعمار الفرنسي كانت الجزائر تعيش حالة من الفوضى وأنه هناك صراع بين القبائل والمقاطعات وهذا كله كما أشار إليه في كتابه "الجزائر الفرنسية" في ظل وصاية الحكومة التركية.¹

يتحدث بن حيبلس في كتابه الجزائر الفرنسية عن جهود فرنسا في أرض الجزائر ولذلك من أجل تبرير ما تقوم به فرنسا من فرض الضرائب على الشعب الجزائري ولا تقوم بذلك مع فرنسا والأهالي، إذ يقول: "... والتفاوت في الضرائب مقبول بسبب بسيط وهو الجهود الفرنسية على هذه الأرض من طرق، ومدارس، وسكك حديدية، وقصور بنتها من أسواق وناפורات.... كل هذا له ثمن، لذلك لا ينكر الساكن الأصلي أن الظروف العيش الأفضل هذه تحتاج إلى تضحيات منه لأنه لفائدته هو بالدرجة الأولى". في نظره على الجزائري أن يضحى من أجل مات قدمته له فرنسا من تشييد لطرق ومباني ومدارس لأن هذا كله فائدة له.²

3- مواجهة مولود قاسم للتيار الفرانكفوني العلماني: كما أشرنا سابقا أن التيار الفرانكفوني هدفه الأولي هو السعي لنشر اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية، وهذا من خلال أشخاص عرب ومسلمين مشبعين بالثقافة الغربية الفرنسية ومقابل امتيازات، لكن هناك مفكرين لم يستسلموا لهم بل عملوا جاهداً على محاربة الفرانكفونية ومن بينهم هو المفكر الجزائري "مولود قاسم نايت بلقاسم" كان معروف بحبه لوطنه وللغة العربية وكرهه للاستعمار الفرنسي وهذا ما جعله يعمل على إعادة مكانة وهيبة اللغة العربية.

¹- شريف بن حيبلس، الجزائر الفرنسية، ترجمة: عبد الله حمادي، فيصل الأحمر، وسيلة بوسيس، المسك، ص.ص 23-

.24

²- المصدر نفسه، ص.29.

الفصل الأول: مولود قاسم شخصيته العلمية والعملية.

إن أهم ما قام به هذا المفكر وكان تحدث عنه في كتابه "إنية وأصالة" من أجل مواجهة هذا التيار العمل على تعليم اللغة العربية للجالية القاطنة بالدول الأوروبية ومنها فرنسا من بين مبادراته هي اقتراح له للأئمة الشباب زيارة المقاهي ونوادي الشباب وهذا أما عن الشباب التي يجلسون بها لقد ألحّ عليهم مولود كثيراً كل مكان يجلسون به المسلمون وجب عليهم زيارته. ولكن ما يلفت انتباهنا هنا أنه اقترح على هؤلاء الأئمة الذهاب حتى للحانات لكنهم رفضوا ذلك وبالرغم منهم إلا أنه عمل على إقناعهم بعدها وافقوا عليه من خلال قوله: "إذا كانت النية حسنة دائمة، والأعمال بالنيات، فإن الذكرى تنفعهم، تجعلهم يعدلون على شرب الخمر، فلكم ذلك أجر"¹.

من طرق نشر اللغة هناك كذلك قام مولود قاسم بإرسال طلبة مزدوجي الثقافة أي يعرفون لغة أجنبية من أجل أن يحاوروا الشباب الناشئ ويتكلموا معهم باللغة العربية الفصحى ولاسيما هؤلاء الطلبة بعثة مع الأئمة من أجل الشرح والفهم للمستوطنين المسلمين.²

من بين وسائل مواجهته لهم (التيار الفرانكفوني) هو الحفاظ على الدين الإسلامي الصحيح وتعاليمه بإشتغاله على إعادة بناء أو تنظيم الحقل الديني واسترجاع مكانة المسجد والخطاب المسجدي وفق الرهانات العصرية وذلك من خلال تأطير ندوات وملتقيات إسلامية التي كانت بدورها تستقطب وفوداً من جميع القارات (الخمس) ضف إليه استقبال بعثات من الباحثين والمفكرين والكتاب والعلماء.

يقول مولود: "...)" نشر هذه المحاضرات بواسطة الإذاعة، والتلفزة، والصحافة، وأيضاً بجمعها مع المناقشات في المجلدات، ونشرها بلغتين أو ربما بلغات، نساعد شبابنا والعالم

¹ - مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مصدر سابق، ص322.

² - المصدر نفسه، ص328.

الفصل الأول: مولود قاسم شخصيته العلمية والعملية.

على معرفة الإسلام في حقيقته بين التيارات الفكرية والحضارية العالمية، ونعمل على التفاهم والتعاون بين البشر".¹

¹ - عمار لشموت، مولود قاسم... رجل الدين والفلسفة والتاريخ المناهض للاستعمار، تاريخ النشر 31 مارس 2023، وتاريخ الإطلاع 2023/04/06 م. PDF.

خلاصة:

من خلال ما تناولناه في هذا الفصل وبعد تطلعنا على الحياة الفكرية والثقافية لمولود قاسم نأيت بلقاسم يمكن لنا استخلاص أن هذا المفكر الموسوعي ساهم بفكرة في نشر الثورة الجزائرية في مختلف المحافل الدولية، وإذ ما لفت انتباهنا أنه كان شديد الحب والاعتزاز بوطنه وبشعبه الجزائري وهذا ما يظهر جلياً وواضحاً في مؤلفاته، إذ ينتقد مولود قاسم بافتخار بعض العرب باللغات الأجنبية لأنه من أوائل الذين دافعوا عن اللغة العربية والعمل على إعادة مكانتها.

الفصل الثاني

أسس المشروع النهضوي لمولود

قاسم نايت بلقاسم.

المبحث الأول: معادلة الأصالة والمعاصرة.

الأصالة والمعاصرة من أهم القضايا التي شغلت الفكر العربي المعاصر وهي مسألة فكرية ثقافية محضة وقبل أن نشير إلى المشروع النهضوي عند مولود قاسم علينا أن نتعرف على مفهوم يتكرر كثيراً عند صاحبه كتاب إنية وأصالة لذا يبدو جلياً وواضحاً أن هذا المصطلح وارد في إعداد مشروعه الفكري.

1- مفهوم الأصالة الحقيقية:

وردت لفظة أصالة في المعجم اللغوي العربي المعاصر بمعنى تعني "لفظة أصل" في لسان العرب: أصل الشيء، صار، أصل وكذلك تأصل وأصل الشيء: قتله علما فعرف أصله، ورجل أصيل: ثابت الرأي وقد أصل رأيه أصالة" وفي المعجم الآخر بأنها: إذ يعرفها أبو العينين: "الأصالة تعني التميز والتفرد وإضافة الجديد".

وكذلك يعرفها البيانوني الأصالة أنها: "هي المحافظة على الذاتية باستناد إلى الأصول والأدلة الشرعية والتمسك بمبادئها الأساسية".¹ وتعرف الأصالة في الفلسفة: "هي المطابقة التامة بين ظاهر الوجود وحقيقته".²

في نظر الفيلسوف "هيدجر" أن مفهوم الأصالة هي: "الأفكار والعواطف الصادرة عن صاحبها فكل من كان تفكيره صدى للبيئة أو الرأي العام وكلامه غير الصادر عن ذاته وغير متصل بالواقع لم يكن إنساناً أصيلاً".³ وانطلاقاً مما سبق لا يبتعد تعريف مولود قاسم

¹ - نقلا عن حمدان عبد الله شحدة الصوفي، مفهوم الأصالة والمعاصرة وتطبيقاته في التربية الإسلامية، أطروحة دكتوراه جامعة أم القرى، ص.ص 10-11.

² - شيرازي فيصل، ما هي الأصالة، نسخة PDF.

³ - المرجع نفسه، ص.1.

الفصل الثاني: أسس المشروع النهضوي لمولود قاسم نايت بلقاسم.

عن التعاريف السابقة إذ يقول: "أن يكون الإنسان ابن عصره مع البقاء على أديم عصره ودون أن يصبح نسخة لغيره".¹

ويمكن أن نستخلص عدة ركائز من التعريف السابق:

1. أن يكون المرء واثقاً بهويته.
2. أن يقف المرء نداً أمام الآخر.
3. أن يفتح الإنسان على ما يجري في العالم.
4. أن لا يهجر الإنسان موطنه.

كما أشار إليها في كتابه أصالية أم انفصالية أن يكون الإنسان ابن بيئته وأن يبقى متعلقاً بأصله ومحافظاً على ذاتيته وامتلاكه للأفكار متجددة وإفادة الأجيال بها والتخلي على الجمود والانغلاق التي تتنافى مع مواكبة الطبيعة والعصر، واستدل بقوله: "الأصالة هي شعور الإنسان أو اقتناعه العميق بانتسابه إلى مجموعة بشرية هي أمته وتشبهه بتصورات ومفاهيم وأفكار انحدرت إليه من الأسلاف في أعماق التاريخ و يبلغها للأجيال على مر الزمن ويكون هو على مستواه".²

2- الدلالة الاصطلاحية:

الأصالة معناها التجديد والابتكار والانفراد بالأفكار أي معرفة الإنسان على أن يفكر وأن يعبر عن ذات نفسه بطريقة مستقلة وإنتاجه للأفكار أصيلة والابتعاد عن المألوف أو الشائع من الأفكار.

¹ - مولود قاسم نايت بلقاسم، سلسلة أعلام الجزائر، مركز ثقافي الإسلامي، الجزائر، 1434هـ/2013م، ص7.

² - مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج1، المصدر السابق، ص91.

الفصل الثاني: أسس المشروع النهضوي لمولود قاسم نايت بلقاسم.

ويتضح لنا من خلال هذا التعريف أن قضية الأصالة تطرق إليها مجموعة من الفلاسفة ومفكرين وأولهم مولود قاسم وفي رأيه أن الأصالة "ليست الانغلاق على الذات والتشبث بها والتفوق حولها، بل هي العكس، بقاء الإنسان هو- هو مع الاستفادة مع احتكاكه بالغير".¹

وهذا ما يراه الدكتور أحمد هيكل يقول أن الأصالة لا تتنافى مع كل ما هو قديم وإنما الإبداع أو الابتكار أساسه التفرد أو استقلال الشخصية، ويظهر ذلك في قوله: "لا نقصد بالأصالة في هذا المقام معنى التثبث المطلق بالقديم مع إلغاء الذاتية (...). كما أننا لا نعني بالأصالة هنا معنى اتخاذ الجيد من القديم مثلا بمقتدى هذا المعنى الأصوب أن نخصص له مصطلح (المحافظة)، وهكذا نقصد في هذا البحث معنى بعيدا كل البعد عن (التقليدية) وعن المحافظة الواعية المفلته بتعاملها إلى الوراء وهذا المعنى نقصده بالأصالة هو التمييز واتضح الشخصية".²

ويعرفها كذلك الدكتور شكيري محمد عياد: "كلمة جديدة على اللغة العربية، وإن تكن عربية "الأصل" فهي بخلاف الكثير من المصطلحات المستحدثة ليست تعريبا لمصطلح أوروبي (...). تعنيان اقتباسي الحضارة الأقوى".

ويمكن استنتاج من قوله أنه يقصد بالأصالة هو استخدام المصطلحين الأجبيين لأنها يعبران عن المعنى الحقيقي للأصالة فمن خلالها وجود شعبي قوي يستطيع السيطرة على شعب آخر.³

¹ - مراد واحك، برهان الإنية من التوظيف الميتافيزيقي عند ابن سينا إلى الدلالة الواقعية عند مولود قاسم، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، خميس مليانة، الجزائر، ت.إ، 2022/07/14، ت.ق 2022/10/30، ص336.

² - د.عمار زعموش، إشكالية الأصالة والمعاصرة في النقد العربي المعاصر، مجلة الآداب، ع1، جامعة قسنطينة، 1994م، ص21.

³ - نصري شفية، إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي المعاصر، حسن الحنفي نموذجاً، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2019/2018، ص14.

الفصل الثاني: أسس المشروع النهضوي لمولود قاسم نايت بلقاسم.

وفي نفس هذا السياق يمكن القول أن الأصالة في واقعنا الحالي أن تميز الإنسان وانفراجه بأفكار سليمة وأكثر دقة فهذا يسمح له بالضرورة الوصول إلى فكرة مفادها أن: التفكير الدقيق يؤدي إلى تكوين إنسان أصيل، ويظهر هذا في قول باسكال: "كلما كان الإنسان أدق تفكيراً كل الأصلاء في نظره أكثر عدداً".¹

وقد أخذ مولود قاسم دلالات جديدة لمفهوم الأصالة، ففي نظره هي المحافظة على الذاتية، والأصالة الإبداعية ويعني بها كذلك أن هذه الأخيرة هي الزحف إلى الأمام والتطلع إلى الوجود المتميز وذلك يكون بالابتعاد عن كل أشكال العجز والهمود والتخلف ومسايرة الركب الإنساني فيما ينسجم مع ذاتية الإنسان.

فمن خلال التعاريف السابقة لمفهوم الأصالة عند العديد من الفلاسفة والمفكرين نستنتج أن لكل فيلسوف أو مفكر نظريته وتعريفه الخاص للأصالة، إذ تعتبر قضية الأصالة من أهم القضايا الفكرية للأمة الإسلامية.

3- عناصر الأصالة عند مولود قاسم:

يرى مولود قاسم أن أصالة الأمم هي التي تتمثل في ثرائها والإسهام في المجهود الحضاري والفكري البشري ولخصها في ثلاث نقاط جوهرية تشتمل أوجه متعددة ألا وهي اللغة والإسلام والتربية، إذ نجد أن مولود قد استلهم مقومات وأسس الأصالة من الفيلسوف الألماني "فيتخه" وكان متأثراً جداً به لأنه أشار إلى مسألة الأصالة، حيث عمد على ثلاث مكونات والتي تتكون منها الشخصية، ففي نظره أن هذه العناصر الثلاث (الدين واللغة وحب الوطن) هي مصدر التقدم وصلاح الأمة وتطورها.

¹ - نقلا عن: فاطمة قداوي، غنية قوادري، الأصالة والمعاصرة في فكر حسن الحنفي، مذكرة ماستر، جامعة الجبيلي بونعامة، خميس مليانة، 2016/2015، ص21.

• الدين:

في رأي صاحب كتاب إنية وأصالة أن الإسلام هو دين الحضارة ونجده تطرق في هذا العنصر إلى موضوعين مهمين وهما مشاكل الأسرة وتربية الجيل في واقع المعاش فهما متكاملان ثم يبين لنا مولود دور الأسرة في تكوين الأجيال واعتبرها كركن أساسي لتنشئة جيل صالح للأسرة الأصيلة إذ يقول: "نعتبر كمثل أعلى لنا الأسرة الإسلامية الأصيلة المحترمة لعاداتها وتقاليدها، والتي تسود فيها التربية، لينشأ فيها جيل صالح يشرف أسرته ويكون عدة أمتة".¹

يعتبر مولود قاسم أن الإسلام يلعب دوراً مهماً في حياة الشعب والأمة الجزائرية ، ويقول إن الدين الإسلامي روحاً لأنه يقوي من الشخصية ويكسبه أخلاق سلامية وفضائل تدعو إلى التطور والازدهار، وهذا ما ذكره في كتابه أصالية أم انفصالية "كان الإسلام ذلك العامل الحاسم في كفاح شعبنا، هذا الشعب الذي يفضل له الإسلام وحدته واستمراره منذ قرون ولا يزال ذلك العنصر الحاسم في ثقافتنا وحضارتنا".²

فمولود قاسم يرى أن الإسلام هو بمثابة: "إن الإسلام بالنسبة لنا أنفاس وجودنا وهواء حياتنا"، وبعد هذا التوضيح الذي عمد إليه مولود يمكن القول أنه يؤكد على فكرة مفادها الدين الرسمي لدولة الجزائر هو الإسلام وليس مجرد تقليدي،³ "إن كل ثورات الجزائر قامت باسم الإسلام وكان له الدور الأساسي في إنقاذ الجزائر من السيطرة الفرنسية باعتباره المحرك الوحيد وذلك لتأكيد الهوية الجزائرية في مواجهة محاولات إبادة هذه الأمة، وعندما استطاعت فرنسا أن تخدم الكفاح المسلح قامت الحركة السياسية الوطنية باستئناف الكفاح

¹ - مولود قاسم نايت بلقاسم، سلسلة أعلام الجزائر، المصدر السابق، ص43.

² - مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج1، المصدر السابق، ص104.

³ - المصدر نفسه، ص256.

الفصل الثاني: أسس المشروع النهضوي لمولود قاسم نايت بلقاسم.

المسلح وذلك في نوفمبر 1954م، ولهذا السبب كان لابد أن يكون الكفاح الطويل باسم الإسلام فله التأثير الأكبر والوحيد في كل الذين رفعوا السلاح ليبدوا للجزائر استقلالها".¹

وفي هذا الصدد يمكن أن نقول أن الدين الإسلامي لعب دورا حاسما في إشعال الثورة الجزائرية، فهذا الأخير يدعو إلى الحفاظ على القيم والأخلاق المرتبطة بالأمة العربية الإسلامية، ومن جانب آخر نجده يساعد على توحيد وتضافر الشعب الجزائري ومساهمته في الحفاظ على الحقوق الإنسانية فقد أعطى المرأة حقوقها كاملة التي لم تحصل عليها في مجتمعات أوروبا وأمريكا وهذا ما ذكره في كتابه ويقول: "لا تزال لام تحصل بعد على بعضها، فحق العمل ومباشرة أمورها وأموالها بنفسها بل والمساهمة في النشاط الاجتماعي كالتعليم وغيره مما يبقى معه الاحترام لم يمنعه الإسلام في أي عصر كان".²

ينتقد مولود قاسم في كتابه إنية وأصالة ويقف أمام التبشير المسيحي الذي يدعي فكرة التفتح (اليساريين) لأنهم حاولوا إبعادنا عن الإسلام واستغلال الفرص الممكنة من أجل مسح وسلخ أصالة وشخصية الأمة الجزائرية وهذا ما كتبه بقلمه في كتابه هذا ويقول: "يضعون خطوطا وخططا لتوجيه السياسة الجزائرية باسم التقدم (...). لإبعادنا عن الإسلام، وسلخنا عن شخصيتنا وأصالتنا".³

لكن ما يود القصد به مولود قاسم في هذا أساس للأصالة هو أن الدين الإسلامي هو المرجع الأول والمحرك الأول في تكوين الشخصية والحفاظ على مقومات الدولة الجزائرية فله قيمة كبيرة في تشكيل الهوية الجزائرية وهو بمثابة تاج ومقوم لدولة الجزائر.

¹ - مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج1، المصدر السابق، ص257.

² - مولود قاسم نايت بلقاسم، سلسلة أعلام الجزائر، المصدر السابق، ص44.

³ - مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، المصدر السابق، ص474.

الفصل الثاني: أسس المشروع النهضوي لمولود قاسم نايت بلقاسم.

كما أشرنا سابقا إلى تأثير مولود بأفكار "فيتخه" فهذا الأخير كذلك اتخذ الدين كأساس للأصالة إذ يقول: "إن الدين هو العنصر الدائم لحياتنا الروحية العليا".¹

وقد ذكر "فيتخه" أن التربية الدينية والأخلاق هي أساس كل دولة فهو يدعو كذلك إلى التمسك بالدين والأخلاق لأنها جزء من مؤسسات كل دولة.

وبين على أن يعيش المرء حياته بكل حرية ويتمتع بحياة حقيقية جميلة ولكن يكون ذلك في ظل احترام الدين والأخلاق، ويشير "فيتخه" إلى أنه لا ينبغي على الإنسان أن يعيش في هذه الحياة ويفعل ما يريد وغير مراعى أهمية التربية الدينية والأخلاقية وهذا لأنه مصيره في الأخير هو الزوال فلا بد له من التكافل ومسايرة معيشته وفقا لمتطلبات الإسلام، يظهر هذا في قوله: "التربية الدينية لا ينبغي أن يكون هدفها العالم السماوي غير الحسي (...)" والذي لا يؤمن بالحياة الأرضية مصيره إلى الزوال السريع".²

• اللغة:

إن ما يعرف على المرحوم مولود قاسم أنه كان يعتز بوطنيته كثيراً وغيرته على وطنه الجزائر، وقد تميز بتمسكه القوي بمبادئ الأصالة فأعطى مولود اللغة العربية مكانة خاصة واعتبرها مفهوم أساسي في الثقافة الجزائرية: "كان حريصا كل الحرص على أن تستعيد اللغة العربية مركزها ومكانتها في هذه البلاد".³ انتقد مولود البعض الآخر الذين يرون أن اللغة أداة أو شكل فقط وليست بالمحتوى الأهم ويدعون فكرة التدريس باللغات الأجنبية بدلا عن اللغة العربية، فهنا ينكر مولود قاسم ذلك ويؤكد على أهميتها فهي بمثابة قالب تصاغ فيه

¹ - مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، المصدر السابق، ص374.

² - المصدر نفسه، ص368.

³ - يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م، ص285.

الفصل الثاني: أسس المشروع النهضوي لمولود قاسم نايت بلقاسم.

مجمل أفكارنا وأحاسيسنا ويقول: "اللغة بهذه الأفكار والأحاسيس التي تعبر عنها والتي تحملها شحنة معنوية قوية تعطيها طابعها المميز لها والخاص لها".

ونفهم من قوله أن اللغة ليست مجرد أداة أو وسيلة للتخاطب بل وهب روح تحمل هوية المرء فلكل لغة روحها الخاصة، تحمل روحا لمتحدثيها.¹

وعليه نجد مولود ينتقد بعض الآراء التي تزعم أن اللغة العربية ليست قادرة على التعبير عن العلوم الحديثة وبهذا فهو يوجه كلمة إلى بعض الجامعات التي لا تزال تدرس باللغة الأجنبية ويطلب منها إعادة النظر في مزايا اللغة العربية، ولاحظ أن هذه الظاهرة تعم أنحاء العالم العربي في نظره أنها قادرة على ملاحقة العصر وإنجازاته العلمية، فنجد الفيتنام قد استطاعت وهي في حرب مع أقوى دولة "متروس" أن تحل لغتها محل اللغات الأخرى وكذلك استأصلت بعض الكلمات وعوضتها بكلمات فيتنامية وهي تدرس الآن.

فالسهاينة لا يشاهدون الرأي العربي في عجز العربية أمام باقي العلوم الحديثة لكن فاللغة ليست جمود وهي لغة علمية كباقي اللغات في نظر مولود وتمتعها بمصطلحات دقيقة وحديثة.²

لقد كان مولود قاسم يستشهد كثيرا بـ "فيتخه" الذي يعتبر أن اللغة من أهم ركائز الأمة وتكوينها فيقول: "إن الذي يفقد لغته يميزه الفيصل الذي يصله بالأجداد، ويفقد معها حلقات ماضية، ويشعر بفجوة عميقة حقيقية في تطوره ينقطع عن أصله، كجلمود صخر انفصل عن الصخرة الأم (...). فجره وقذف به بعيدا إلى الذوبان واللامحاء واللاجود، لأن اللغة الأصلية هي الحياة، والتي تمد بالحياة، ولأن الأمم المغلوبة التي تفقد لغتها تندمج وتذوب في جنس اللغة الغالبة"³ بمعنى آخر يقصد هنا بالتقليد الأعمى أي خلال الحروب فإن الدولة

¹ - مولود قاسم، إنية وأصالة، المصدر السابق، ص 184.

² - المصدر نفسه، ص.ص 185-185 بتصرف.

³ - المصدر نفسه، ص 58.

الفصل الثاني: أسس المشروع النهضوي لمولود قاسم نايت بلقاسم.

التي تحنل دولة ضعيفة تصبح هي المسيطرة عليها في جميع المجالات وتؤثر في اللغة المستعملة فتصبح لغتها هي السائدة، وبالتالي فإن الدولة المحنلة تفقد أصالتها ولغتها، وهذا ما جعل مولود ما حصل مع الألمان هو نفسه مع الجزائر وفرنسا، حيث أن فرنسا عند غزوها للجزائر كانت تسعى لفرنسة الشعب باللغة الفرنسية وجعلها اللغة الرسمية الأساسية في التكلم والتعلم، وهذا بهدف القضاء على الهوية الجزائرية والأصالة الثقافية.

وذكر "فيتخه" في كتاب "إنية وأصالة" بقوله: "أن لغة أمة من الأمم هي قوتها الطبيعية (..) وعليها أن تستنفذ كل ما في هذه اللغة من إمكانيات وملكات وقوة طبيعية للتعبير عن نفسها، مع تنسيق الألفاظ، واختيار المعاني، بحيث تصبح كلام متناسقا منسجما انسجاما منطقيا".¹

"أما تلك الطبقة التي تتساهل في لغتها أو تريد تبسيطها وتتوخى السهولة (..) فهي لاحق لها إطلاقا في المشاركة معنا في هذا الموضوع، إذ أن هذه الطبقة نفسها هي التي تتباهى بكل ما هو أجنبي هذا من لغة وعادات ولباس، وترى فيه النبل كل النبل!"²

واصل مولود قاسم دفاعه عن اللغة العربية وتخطيه لكل العراقيل والصعوبات التي واجهته وذلك من خلال تطبيقه لمشروع التعريب في كل المؤسسات التعليمية، حيث أنه كان مكلفا بإنشائه لمجمع اللغة العربية بالجزائر وتأسيسه لمعهد التعليم الأصلي الذي عمل عليه طويلا ونجح في تطبيقه وتطويره وإخراج الشعب وأبناء الشعب الجزائري من بوتقة الضعف والتخلف والجهل الذي كان صاغيا على الجزائر خاصة بعد انتهاء الغزو الفرنسي ولكن لم تبقى هذه الوزارة وتم إلغاؤها رغم أنها كانت خطوة فعالة في تطوير الدولة الجزائرية وكانت مؤامرة من أجل القضاء على الهوية الجزائرية وأصالتها وثقافتها يقول عن اللغة: "رمز وجود الأمة (..) إنها ذلك السبيل المتواصل لا بمعنى السيلان الدائم الديمقراطي أي التغيير، بل بمعنى الدوام

¹ - مولود قاسم، إنية وأصالة، المصدر السابق، ص60.

² - المصدر نفسه، ص60.

الفصل الثاني: أسس المشروع النهضوي لمولود قاسم نايت بلقاسم.

والاستمرار والتواصل".¹ وعليه فما يمكن ملاحظته هو أن كل من "فيتخه ومولود" أعطى للغة العربية ميزتها الخاصة واعتبروها المقوم الأساسي لأصالة الأمة لأنها تعبر عن شخصية وروح كل فرد ومجتمع، قد أكد مولود على أنها لغة صالحة لكل زمان ومكان، وبفضل مرونتها وقدرتها فلا بد من الحفاظ عليها والقيام بتوسيعها، في هذا الصدد نستعين بقوله إذ قال: "فالعجز ليس عجز اللغة وإنما عجز الأدمغة عن التفكير المستقل وعن الإنتاج على أساس تراث الأجداد".²

• التربية:

إضافة إلى ما ذكرناه سابقا نختم أسس الأصالة بالتربية إذ اعتبرها مولود كأدلة لتعزيز مقومات الشخصية الجزائرية ويؤكد على ضرورة ملازمة التربية بالتعليم.

يرى المفكر مولود التربية على أنها: "روح التعليم"³ وتشمل هذه الأخيرة جميع أشكال ومجالات المجتمع: "نزرع وأن نفذي وأن نقوي، وأن نركز على الوعي الدقيق لدى الفرد ولدى المجتمع"،⁴ ويفسر مولود أن باستطاعة الإنسان الوصول إلى أبعد آفاق ولخصها في ثلاث مجالات: أولها: في المجال الوطني وهي معرفة قيمة الوطن ووعي المرء بتاريخه ووطنه ومجده وأهمية استرجاعه.

وفي المجال السياسي بمعنى التوعية السياسية ضرورة جدا ومعرفة المرء ما يجري في العالم، فهنا نقول لا يمكن الاكتفاء بأجهزة الدولة فقط بل اعتماده على الأسرة ومؤسسات ومنظمات متفرعة عن الدولة.

¹ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص.ص 285-286.

² - مولود قاسم، إنية وأصالة، المصدر السابق، ص.51.

³ - المصدر نفسه، ص.595.

⁴ - المصدر نفسه، ص.600.

الفصل الثاني: أسس المشروع النهضوي لمولود قاسم نايت بلقاسم.

فيرجع مولود أهمية التربية ويسندها إلى واجبات الدولة، مستندا إلى "فيتخه" فيقول: "الدولة التي تفرض على الشعب التجنيد الإجباري لرد الغزو المادي، مع احترام حقوق الفرد وحرية في الظروف العادية (...). تفرض عليه أيضا التربية الصحيحة لتحصينه من الغزو الروحي... كل تربية سليمة لا يمكن أن تقوم إلا على أساس اللغة القومية الأصيلة".

إن للتربية دوراً مركزياً في تعزيز الثوابت الوطنية فيرى "فيتخه" أن هذه الأخيرة هي التي تنتقد هذا الانحلال علينا، ويدعو الألمان إلى أن التربية يجب أن تكون باللغة الألمانية، يقول في كتاب أصالية أم انفصالية: "إن هذه التربية يجب أن تكون وطنية بمعنى الكلمة... بل باللغة الألمانية تتدفق من ينبوعها وتستمد حياتها من حياة هذه اللغة".¹

إضافة إلى ذلك فجدده قد أعطى للتربية عدة مجالات مثل ما ذكره مولود كذلك (من ناحية السياسية، المدنية، الوطنية) وكذا تكلم عن المجال الاقتصادي للتربية فهي أنواع التربية الاقتصادية، التربية الاجتماعية، الخلقية، اللغوية، والتربية الدينية.

- يقصد بالتربية الاقتصادية تعني رفض الاحتكار والتبذير.
- أما التربية الاجتماعية فهي دعوة الإسلام إلى الاستفادة من الغير وعدم التخلي عن الأسلاف الناجحة فهي من صميم المجتمع الإسلامي وتعزز التعاون بين أفراد الأمة الجزائرية.
- وتعني التربية الخلقية هي من الأمور الصالحة لكل وقت ويجب الاعتزاز بها والتمسك بالأخلاق.

¹- مولود قاسم، أصالية أم انفصالية، المصدر السابق، ص.ص 377-378.

الفصل الثاني: أسس المشروع النهضوي لمولود قاسم نايت بلقاسم.

- وكذلك التربية اللغوية المقصود هنا لا يمكن أن تكون تربية بدون لغة قومية وهذا ما أكده "فيتخه" فيقول: "كل تربية صحيحة وسليمة لا يمكن أن تكون إلا على أساس اللغة القومية الأصلية التي هي القوة الطبيعية الأولى للأمة".¹
- كما يقصد "فيتخه" بالتربية الدينية إلى التمسك بتعاليم الدين الصحيحة يقول: "إن تربية الشعب على التمسك بالدين والأخلاق هي أساس كل حكومة".²
- ويقول كذلك أن الثقافة تشترط التربية وتتوقف عليها وأداة هذه التربية هي اللغة، فقد ركز على فكرة التعريب خاصة في الجانب التعليمي، كون اللغة هي أكثر أداة للتعبير.³

4-تعريف المعاصرة:

أ. المعنى اللغوي:

- جاء في لسان العرب (عصر): العصر: الدهر، والعصار: الحين.
- وتعرف المعاصرة في المعجم الوسيط: العصر: الزمن ينسب إلى ملك أو دولة، أو إلى تطورات طبيعية أو اجتماعية، يقال عصر الدولة العباسية، وعصر هارون الرشيد...وعاصر فلاناً: عاش معه في عصر واحد.⁴
- ونجد كذلك في قول الله تعالى: ((والعصر إن الإنسان لفي خسر)).⁵

¹- نعيمة معمري، الأمن القومي الجزائري من منظور المفكر والمناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم، مذكرة ماستر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2019/2018، ص58.

²- مولود قاسم، أصالية أم انفصالية، المصدر السابق، ص367.

³- نعيمة معمري، المرجع السابق، ص59.

⁴- نقلا عن: حمدان عبد الله شحدة الصوفي، مفهوم الأصالة والمعاصرة وتطبيقاته في التربية الإسلامية، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، ص22.

⁵- سورة العصر، الآية (1-2).

ب. المعنى الإصطلاحي:

تعني كلمة المعاصرة هي معاشة الحاضر بالوجدان والسلوك والإفادة من كل منجزاته العلمية والفكرية، ومرتبطة بالإنسان وموقفه من الفكر.

تطرق العديد من الفلاسفة والباحثين إلى مفهوم المعاصرة وكل حسب رأيه:

- يرى أبو سليمان المعاصرة هي: "التعامل مع قضايا العالم القائم".
- لفظة المعاصرة كما يراها القرضاوي تعني: "الاستفادة إلى أقصى حد ممكن من منجزات العلم المعاصر وتطبيقاته التكنولوجية، ونقل أفضل ما عند القوم من مبدعات التنظيم والإدارة وإتقان العمل".¹

ثم يبين مولود قاسم لنا في مسألة المعاصرة ويربطها بالأصالة ويظهر في قوله في كتابه أصالية أم انفصالية "الأصالة الحقّة التي تقوم على أساسنا وفي الوقت نفسه على معاصرة"،² وبحثنا القرآن الكريم على ذلك: ((وتعلموا عدد السنين والحساب))³، ((وقل سيروا في الأرض فانظروا))⁴.

5- عناصر المعاصرة:

تكون العصرية الحقيقية والواعية هي التي تتماشى مع الأصالة والتفتح كل ما يجري في العالم فهذه الأخيرة تعني الأخذ بنمط حضاري يمدنا بالقوة والمعرفة، فمن الضروري الإشارة إلى مفهوم مصطلح الانفتاح والذي نعتبره كأول عنصر من عناصر المعاصرة.

¹- حمدان عبد الله شحدة الصوفي، المرجع السابق، ص22.

²- مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، المصدر السابق، ص37.

³- سورة يونس، الآية (5).

⁴- سورة العنكبوت، الآية (20).

• الانفتاح:

ويقصد بالانفتاح هون احتضان ما توصل إليه الغرب أو الغير من علوم ومعارف نتفعنا في التقدم مع ما يلاءم معاييرنا وقيمنا وإيحاءات ديننا فيما نأخذ وما ندع.

وجاء في تعريف آخر بأن: الجمع بين القديم النافع والجديد الصالح والانفتاح على العالم المعاصر دون الذوبان فيه والتشديد في الأصول والتسيير في الفروع.

وبفهم من التعريفين السابقين بأن الدين الإسلامي دعا إلى الانفتاح على الآخر بما فيه نفع للأمة، أي بمعنى الإسلام يدعو إلى التفتح والتغيير والاحتكاك بالثقافات الأخرى في جميع المجالات (سياسيا، اجتماعيا، ثقافيا) وعدم البقاء في مستنقع التخلف والانطلاق ذلك لأن الأمة الإسلامية تستطيع أن تعيش بمعزل العالم وتطوراته فلا بد من العقول السليمة مواكبة هذا العصر والانفتاح على الغرب، لكن في ظل الحفاظ والتمسك بأصالتنا، فالأصالة الإسلامية الحقيقية تتضمن الانفتاح على الواقع مع المحافظة على تقاليدنا ومبادئنا لأن الإسلام يزخر بثقافة متميزة نصل بها إلى المراتب العليا.¹

وهذا ما نجده يتوافق مع ما يراه مولود قاسم في دعوته إلى الانفتاح والعالمية فمع أنه مفكر إسلامي أصيل وكان شديد التمسك بالوطنية والعروبة إلى أنه ظل يدعو إلى الانفتاح على الثقافات العالمية والانتفاع بمحاسنها في ترقية الشعب الجزائري يقول: "بقدر أصالتنا يكون إسهامنا في الفكر الإنساني".²

يرى مولود أنه يجمع بين الأصالة والمعاصرة والتفتح لكن شريطة أن لا يكون هذا التفتح يساهم في التخلي عن التقاليد والمعتقدات والعادات الأمة الإسلامية فهو يدعونا إلى فتح الأبواب والتفتح، فالأصالة عند مولود هي التمسك بالثقافة الإسلامية مع التفتح والاستفادة من

¹ رجب الشمول، سميرة الرفاعي، الانفتاح على الآخر، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، ت.إ (2017/08/09م)، ت.إ (2023/04/24م)، PDF، ص.ص 136-144.

² مولود قاسم نايت بلقاسم، أنية وأصالة، مصدر سابق، ص.10.

الفصل الثاني: أسس المشروع النهضوي لمولود قاسم نايت بلقاسم.

الثقافات الأخرى مع ما يتناسب مع شريعتنا الإسلامية ويقول في ذلك: "أصالتنا لا تعني إغلاق الأبواب والنوافذ ولا إزاحة السقوف والرفوف" و"تفتح الانفتاح".¹

• التسامح:

هو مبدأ سياسي واجتماعي يشير إلى أن على الأفراد التسامح مع غيرهم وذلك من أجل العيش بسلام وهذا ما تحث عليه الشريعة الإسلامية فإن بعض من السلوكيات التي يقوم بها المرء في وسطه الاجتماعي مثل التشاور والتراحم والتعارف هذه كلها صفات للتسامح.

نجد مولود قاسم كذلك يؤكد على ضرورة التسامح في الوطن العربي والإسلامي يقول: "تسامح ولكن لا نسمح في قيمنا"، أي بمعنى يدعو مولود الفرد إلى التسامح مع الآخر ونسيان ما مر عليه من حوادث مؤلمة ومواقف لكن دون السماح للغير بتحطيم كرامة ومبادئ الإنسانية.²

دعا الإسلام كذلك إلى التسامح والتساهل باعتباره فضيلة أخلاقية ومبدأ أساسي في حياتنا الاجتماعية فله عدة آثار عظيمة على الفرد والمجتمع منها: توثيق الروابط والعلاقات بين الأفراد التي تتعرض إلى الضعف والوهن بسبب إساءة الناس، وكذلك نيل العزة والمنعة والقوة³ وهذا ما يراه مولود قاسم بأن التسامح عنده من المبادئ والصدقات السامية التي يمتاز بها المجتمع الجزائري لكن مع الوقوف والصمود في أوجه من يريد استغلالنا ومحو شخصيتنا، فالتسامح في الإسلام ليس معناه باب الضعف وإنما هو من الصفات الراقية للمسلم والتمسك بعقيدتنا السمحاء.

¹ - مولود قاسم نايت بلقاسم، أنية وأصالة، مصدر سابق، ص10.

² - المصدر نفسه، ص265.

³ - وكيبيديا، www.wikipedia.com الأثنين 24 أبريل 2023، ساعة 14:55 .

• تعلم اللغات الأجنبية:

إذ تمعنا في حياة مولود قاسم نرى أنه أمازيغي الأصل لكن مع ذلك كان مدافعا عن اللغة العربية ورفضه القاطع للغات الأجنبية فهو يرى عدم إبقاء اللغات الأجنبية في التعليم وذلك لأنها في نظره هي اللغة الرسمية للبلاد، فكان جد حريص على إعادة مكانة اللغة العربية واسترجاع مركزها الأصلي خاصة في المجال التربوي التعليمي، فكان مولود مكلفا بإعداده لمجمع اللغة العربية بالجزائر لكن لم يحقق آماله، لاسيما ما يلاحظ على مولود أنه كان يتقن العديد من اللغات الأجنبية (السويدية) إلا أنه كان يحب التكلم باللغة الأم (اللغة العربية) فكان يقف معارضا أمام الذي يعمدون إلى إسقاط والتقليل من قيمة اللغة.¹

صحيح أن اللغات الأجنبية طابع خاص ومفيد في المجال التعليمي أو في مجال آخر، لكن لا يمكن دوما الاعتماد عليها، ف قضية اللغة العربية خلال الاستعمار كانت مستهجنة ومضمحلة لكن بعد الاستعمار سعى العديد من الباحثين إلى إعادة الاعتبار للغة العربية وإحلالها محل اللغة الفرنسية، إذ نرى أن

بن بلة حوّل قضية اللغة العربية: "من يفكر في بقاء اللغة الفرنسية في الجزائر كلغة منافسة للغة العربية فهو عدو للعروبة والإسلام والوطن".

فمولود قاسم يوافق بن بلة في رأيه ويقول أنه يرفض أي وثيقة فرنسية تأتي إلى الوزارة، لأن مولود يرى أن اللغة العربية هي المصدر الأول والأساسي في الدولة الجزائرية، أما اللغات الأجنبية فهو لا يقارنها بها، وبالتالي فهي صالحة لكل العصور.²

¹ يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م، ص285.

² فاطمة زهراء خيرون، محجوبة كرفة، الصراع الفكري في الجزائر المستقلة من خلال مجلة الأصالة، 1971-1981م، مذكرة ماستر، جامعة يحي فارس، مدية، ص79.

6-العلاقة بين الأصالة والمعاصرة:

تعتبر إشكالية الأصالة والمعاصرة من أهم القضايا التي الفكر العربي الإسلامي بحيث عالجه العديد من الفلاسفة والباحثين حول مفهوم كل منهما وذكرهم لعناصر كل من الأصالة والمعاصرة ومن بينهم نجد مولود قاسم في الصدارة فهو تبني هذه القضية وهي أساس مشروعه الإصلاحية، ففي نظره أن الأصالة هي من بين النقاط المهمة في الفكر الجزائري، إذ هو يتفق مع المصلحين أمثال ابن باديس، رشيد رضا، مالك بن نبي في دعوتهم إلى الانفتاح الفكري والمعاصرة على الحضارة الغربية لكن مع التمسك بأصالة والدين، فذلك مولود أكد على فكرة مهمة يقول: "أن الأصالة ليست الانطلاق والتجمد، بل هي بقاء الإنسان هو-هو مع الاستفادة من احتكاكه بغيره، ومسايرته الركب الإنساني فيما ينسجم مع ذاتيته ويتناغم مع مكونات شخصيته".¹

يقصد مولود بتعبيره هذا على أنه يبين صراع بين الأصالة والمعاصرة ويمكن إيجاز ما ذكره في نقاط:

- الانفتاح على الغرب والأخذ منهم ما يتناسب مع شريعتنا الإسلامية وما هو مفيد لنا.
- الدخول إلى المعاصرة على أسس متينة ذلك يكون إلى بالرجوع إلى الأصول.
- الدين المرجع الأساسي للحفاظ على شخصية وبناء الأمة وراثتها.

فاستنادا إلى ما جاء به مولود قاسم فهو يبرز العلاقة الوطيدة التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة ودورها في التفتح والعالمية إنها هي سلاح نجاح الأمة، وتخلصها من مظاهر الإدماج والمسح إضافة إلى افتخاره بالأمم التي تعتر بأمجادها والمحافظة على تراثها وعاداتها وتقاليدها، وفي نفس الوقت ناجحة في كل المجالات.

¹- مولود قاسم نايت بلقاسم، أنية وأصالة، المصدر السابق، ص10.

الفصل الثاني: أسس المشروع النهضوي لمولود قاسم نايت بلقاسم.

ويقول مولود بأن الأمم تعرف بأصولها: "إن الأمم بأصلها وأصالتها، وأنه لا ينكر أصله وأصالته إلا من لا أصل له ولا أصالة!"¹

إن العلاقة بين الأصالة والمعاصرة علاقة تكامل وتتسق فيما بينهما ولهذا التكامل محددات ترسم صورته.

وفي خلاصة القول نجد أن مولود قاسم عالج قضية الأصالة والمعاصرة فهو يرى أن الأصالة هي العودة إلى الماضي والتمسك به أما المعاصرة فيقصد بها إحياء الماضي وتجديده لاسيما أنه ذكر مرتكزات ومقومات أساسية في إصلاح المجتمع، ومن خلال ما درسناه عن مولود نجد أنه يجمع بين هذه القضيتين ويقر بعلاقة التكامل بينهما، ففي نظره إن المجتمع لا يقوم إلا الاعتماد والعودة إلى الأصل مع التفتح للعالمية، ذلك لأن الأصالة تتضمن الانفتاح، إذ يؤكد مولود على فكرة جوهرية مهمة وهي دعوة إلى الابتكار المتواصل والتجديد المستمر مع المحافظة على الأصل.

¹ - مولود قاسم نايت بلقاسم، أنية وأصالة، المصدر السابق، ص14.

المبحث الثاني: مفهوم الإنية واللغة.

سوف نتناول في هذا الفصل مفهوم الإنية واللغة عند المفكر الجزائري مولود قاسم، وما هي أسس الإنية التي تقوم عليها لتكون إنية حقة عند مولود.

1- الإنية (الهوية):

أ. المعنى اللغوي:

تميز هذا المصطلح بعدة تعريفات ولذلك لاختلاف التخصصات سواءً فلسفية أو علم اجتماع فعند الفلاسفة ابن رشد يعرفها "إنها لفظة مشتقة من الضمير "هو" وهي من الألفاظ المنقولة لأنها حرف عند الجمهور ومنها اسم لذلك ألحق بها الطرف المختص بالأسماء وهو الألف واللام فقبل الهوية من هو".¹

أمّا مولود قاسم عرفها على أنها الإنية والأصالة هي مبدأ قديم على الإنسان وهي كلمة لاتينية معناها هو أو كما يسموها عند العرب الهوية.²

ب. المعنى الإصطلاحي:

كان قاسم يعتمد لفظ "الإنية" بدل "الهوية" حيث يعرفها من خلال قوله: "وأقصد بالإنية ذلك الوعي الحاد بالذاتية والشخصية".

وعند قولنا الإنية فهذا معناه الهوية عند مولود قاسم في نظره هي تمثل ذات الشخص بحيث نجده في مختلف مقالاته المتواجدة في كتاب "إنية وأصالة" يدعوا إلى التمسك بها والاعتزام، مع العلم أنه صاغ مفهومها من عند الشيخ "ابن سينا" وذلك قوله "وهي تلك

¹ - نقلا عن: حموم لخضر، فارس خيرة، مفهوم الإنية لدى مولود قاسم، مقال، مستغانم، ص221.

² - المرجع نفسه، ص220.

الفصل الثاني: أسس المشروع النهضوي لمولود قاسم نايت بلقاسم.

الإنية التي يتحدث عنها ابن سينا والتي تتلخص في أنه قد تصور نفسه معلقا بين السماء والأرض (...). وشعوره بذاته المتميزة القائمة بذاتها المستقلة عن غيرها.¹

لقد طرح مولود هذا المصطلح للإشارة إلى صلب الموضوع وهو أزمة الحضارة العربية والإسلامية، وشبه حالة الجزائريين في وقت الاستعمار بما رآه أو تحدث عنه "ابن سينا" ويتمثل ذلك في قوله (مولود قاسم).

"لقد كنا في العهد الاستعماري معلقين في الهواء بين عالمين، منزوعة جنسيتنا الجزائرية (...). ومع ذلك كنا كأكثر ما نكون اعتزاز بذاتنا، ونعلق بمقومات شخصيتنا (...). وبذلك ضمنا لأنفسنا الديمومة والحياة عبر العصور والأعاصير".²

من خلال هذا القول نلاحظ ما أكده مولود أن الشعب الجزائري في زمن الاستعمار رفض كلما فرضته عليه السياسة الفرنسية من نسخ وإدماج أو تقليد، وتمسك بانتيته واعتز بها لكن في زمن الاستقلال تضاعل وتناقص هذا الحب والتمسك، إذ يرى أنه لو دام الحال هذا، سوف يكون الانحلال مصيرنا وهذا ما وصلنا إليه في الوقت الحاضر مقلدين للغرب في كل شيء، ودليل ذلك قول مولود قاسم: "ولكن يجب علينا أن نعترف أنه بعد زوال الخصم واختفائه من سطح أرضنا، قد بدأت تلك الحصانة تضعف وأخذ ذلك الشعور بالإنية والأصالة يتضاعل، وأصبح الكثير يتساهل فيما لا ينبغي أن يتساهل فيه إطلاقا وبأية صورة من الصور، إذا لم نرد الإمحاء والذوبان".³

¹ مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، المصدر السابق ص.ص 103-104.

² المصدر نفسه، ص 104.

³ المصدر نفسه، ص 104.

الفصل الثاني: أسس المشروع النهضوي لمولود قاسم نايت بلقاسم.

نجد مولود أن معنى الإنية الذي استقاه من عند ابن سينا أراد أن يطابقه مع إشكاليات واقع المجتمع الإسلامي، ونحافظ على إنيتنا من خلال المقومات الحضارية العربية والإسلامية الأصيلة بها تبقى الإنية الصادقة الأصيلة، والتي سوف نتطرق إليها فيما بعد.¹

2- أسس الإنية عند مولود قاسم:

لقد وضع المفكر الجزائري مولود قاسم أسس خاصة للإنية الجزائرية، ومن أهم هذه الأسس هي: الدين الإسلامي، اللغة العربية، التاريخ، الوطنية.

• الدين الإسلامي.

بما أن الجزائر دولة عربية وإسلامية فهي مسلمة منذ الفتوحات الإسلامية هذا ما بينه المفكر الجزائري مولود قاسم إذ يرى أن الدين الإسلامي هو الذي كان له دور في إشعال الثورة الجزائرية لأنه يدعو إلى الحفاظ على إنيتنا والمحافظة على الأمة العربية والإسلامية.² إذ يرى مولود قاسم أن الجزائر لا وجود لها إلا إذا تمسكت بعقيدتها والرجوع إلى ماضيها فهو ضد المعتقدات الفاسدة ويلح على العودة إلى تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة (العقيدة الصحيحة) ولكن لا يرفض في المقابل التطور والعصرنة أو الحضارة الغربية ككل بل أخذ ما يتماشى مع تعاليم ديننا الإسلامي.³

وهذا ما نراه يدعو له معظم مصلحي العالم العربي والإسلامي الذين يدعون بدورهم إلى العودة إلى العقيدة الصحيحة والدين الإسلامي الخالص أمثال الأفغاني، وعبد الحميد بن باديس ومالك بن نبي والقائمة طويلة، في نظرهم الدين الصحيح هو أساس الإصلاح والقيم هما مع التطور لكن نأخذ ما يتناسب مع ديننا ومجتمعنا.

¹ - مراد واحك، المرجع السابق، ص.ص 332-333.

² - د.حموم لخضر، محاضرة مقومات الإنية الجزائرية لدى مولود قاسم، جامعة مستغانم، ص.ص 01-02.

³ - مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، المصدر السابق، ص.10.

الفصل الثاني: أسس المشروع النهضوي لمولود قاسم نايت بلقاسم.

يصر مولود على غرس القيم الدينية في نفوس الشباب بمختلف الأساليب والطرق، وكان قد كتب عن الإسلام قائلاً: "الإسلام ثورة شاملة لمختلف النشاط الإنساني، بما يشتمل عليه من قيم ومعاني (...) وروح يتمثل فيها بكل معاني الكلمة ما نسميه اليوم بالثورة التي تفوض الهياكل المهملة".¹

يشير مولود قاسم إلى أن الدين الإسلامي نظام اجتماعي كامل في كتابه إنية وأصالة لأنه يتماشى مع كل زمان ومكان، ومع الحداثة والعصرنة والتطور في مختلف المجالات ويساير مختلف العقول وتقدمها وتطورها، ويستدل على ذلك من التعاليم الإسلامية والاجتهادات التي تتماشى مع العصر كالقياس والإجماع.²

وأشار مولود كذلك إلى أن الإسلام والمساواة وذلك من خلال توزيع الثروات بالعدل من خلال المعاملات التي يقوم عليها الزكاة والصدقة ويذكر لنا مثال على ذلك عمر بن الخطاب وضع هذا النظام الذي يحمي المحتاجين والمسكين.

وحتى ذكر مولود قاسم الدول الاشتراكية الإسلامية كالسويد نجد بها تطبيق نظام الضمان الاجتماعي الذي يحمي المعوزين (المحتاجين) والعجزة وهو ما يسمى بالمنحة الشيوخية، بحيث يشير إلى مقارنة بين الزكاة التي يقدمها المسلم بحرية تطوعاً منه وقيمتها من أجل قيمه الدينية الإسلامية والضمير الإنساني المؤمن، وبين الضرائب التي تفرضها الدول الأوروبية بالتحايل والخداع والوقوع في مواقف محرجة.³

الإسلام اهتم حتى بالأطفال الغير الشرعيين وذلك من خلال ما أشار إليه مولود قاسم في كتابه "إنية وأصالة" أن الإسلام كان أعدل من النظريات الحديثة في توزيع المنح العائلية،

¹ - نقلا عن: بن زينب الشريف، اللغة والهوية عند مولود قاسم، مجلة الدراسات الإنسانية، ص 55.

² - مولود قاسم، إنية وأصالة، مصدر سابق، ص 342.

³ - مصدر نفسه، ص. ص 343-344.

الفصل الثاني: أسس المشروع النهضوي لمولود قاسم نايت بلقاسم.

فأبو بكر وعمر بن الخطاب كانوا يمنحونها لسائر الأطفال، على عكس النظام الحديث التي تمنحها لأبناء الموظفين.¹

نجد مولود كذلك يبين لنا أن الدين يجمع بين الروح والجسد لأنه يرى بفضله استطاع الجزائريون أن يحموا أنفسهم من المسخ والاندماج حافظوا على هويتهم وعقيدتهم الإسلامية، وبالإسلام قامت الثورة الجزائرية ونالت الاستقلال إذ يقول: "بهذا الإسلام الذي يتمثل في البناء الروحي والمادي، والجمع بين الدنيا والدين، لا بذلك التصور السلبي عن الإسلام لدى الذين يريدون أن يجعلوا منه دمية جامدة، رائدة، يعلقون عليها تائمهم التي تقتصر على الزردة، والوعدة، والقعدة، ممن يقفون عقبة في وجه كل اجتهاد، وكل تطور سليم، بل حتى الرجوع إلى الأصالة، بدعوى المحافظة، وقد رأينا كيف اجتهد عمر أكثر من مرة، وهو الصارم المتشدد الحازم".

بهذا القول بين لنا أن الدين الإسلامي هو وسيلة لتحقيق البقاء والرقى والقدرة على المقاومة والصمود من خلال ما يحمله من قيم سامية ومبادئ لا يمحوها الزمن ولا المكان لا العصرية ولا التطور، لأنه يدعو إلى التقدم مع التوفيق والأخذ ما يفيد من الحاضر والماضي والمحافظة على الأصالة مع العصرية.²

إذ يبين مولود قاسم أن الإسلام هون الدولة وحضارة وثقافة إسلامية ساهم في إنجاز الحضارات العظيمة لأنه أعظم حضارة كما يراها فالدين الإسلامي يدعو إلى العمل والنشاط لأنه روح وفكر في آن واحد لأنه لا يقارن مع الديانات الأخرى في نظره بعض الديانات تدعوا للخمول وعدم التطور والجمود على عكس ديننا الإسلامي الذي يدعو إلى التقدم والازدهار وبناء الحضارات.³

¹ - مولود قاسم، إنية وأصالة، مصدر سابق، ص345.

² - المصدر نفسه، ص350.

³ - أحمد النعمان، مرجع سابق، ص62.

• اللغة العربية.

لقد أكد مولود قاسم أن اللغة ليست رموز وألفاظ فقط بل هي تتعدى ذلك لأنها تؤثر على الفكر الإنساني، لأنها هي رمز الشخصية والسيادة لهذا يراها على أن لها مكانة في جميع مجالات الحياة الإنسانية (عادات، وتقاليد، وقيم وطريقة التفكير...) فهي أداة تعبير وتواصل مع الآخر للفرد.¹

إذ يرى أن اللغة هي العنصر الأساسي في صناعة الأمة الجزائرية بحيث في نظره من فقد لغته فقد هويته وماضيه وشخصيته، ولعلّ لأعظم دليل على هذا قوله في كتاب "أصالية أم انفصالية" صرح قائلاً: "إن الذي فقد لغته يفقد الخيط الذي يصله بالأجداد ويفقد معها حلقات ماضية".²

كأن اللغة في نظره من بين مهامها وفائدتها للبشرية هي المحافظة على التاريخ البشري وماضي الإنسانية لأنها صلة بين الماضي والحاضر فهي حلقة وصل بينهما ووسيلة لمعرفة الأجيال عن ماضيهم وكيف تطور مع مرور الزمن.

وبين مولود قاسم أن هناك خلط بين اللغة العربية والإسلام لأنه يرى أن الإسلام لا يميز لغة على أخرى، وكثير ما يقال "اللغات الإسلامية" إذا ليست العربية وحدها فقط، لكن اللغة العربية عندها مكانة خاصة لأنها لغة القرآن الكريم ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهي لغة جمعت كل المسلمين ولكونها كذلك لها تملك روحاً خاصة إذ يشير مولود إلى فينته من خلال قول هذا الأخير:

¹ محمد الشريف الطاهر، مداني الحسين، الإنية الجزائرية عند مولود قاسم، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، ص 60. PDF.

² نقلا عن: خان جمال، مفهوم الهوية والمواطنة عند مولود قاسم، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مجلد 8، ع01، ص07. PDF.

الفصل الثاني: أسس المشروع النهضوي لمولود قاسم نايت بلقاسم.

"إن اللغة ليست مجرد أداة، فهي ذلك النهر الغزير، إنها رابطة قوية بين عناصر الأمة الواحدة إنها الرابطة الروحية الفكرية، إن اللغة واحدة في مكونات شخصية كل بلد ولكنها أيضا تعبر عن كل المكونات الأخرى"، ويبين لنا مولود أن اللغة لا علاقة بالتأخر في مجال التطور والتقدم بل من يتحدثون بها هم السبب الأول في ذلك لأن العرب في نظره ضيعوا اللغة العربية عندما أضاعوا الإسلام.¹

"إن الإسلام نفسه يعترف بهذه القيمة الجوهرية للغة" هكذا صرح مولود قاسم في كتابه إنية وأصالة أن الإسلام أعطى للغة العربية قيمة عظمى، وهذا ما نجده عند بعض الأمم، في القديم كانت العرب تفتخر وتعتز بلغتها وهي التي أنزل الله تعالى أعظم معجزة في تاريخ البشرية وهو القرآن الكريم، واتخذ النبي كسلاح واجه به الجاهلية وقضى عليها.²

ولعل ما يثبت لنا قيمة اللغة عند الأمم وأعظمها هو التاريخ الحديث، بحيث نجدها لها دور هام وأساسي في بناء الدول وذكر لنا مثال على هذا وهو دور اللغة في بناء الأمة التشيكوسلوفاكيين، وذكر أمثلة أخرى كثيرة عن الدول، نذكر منها أهمها ألمانيا حيث اعتبر الفيلسوف "فيخته" أن اللغة كانت من بين العوامل الضرورية لاستقلال ألمانيا.³

إن اللغة لها دور مهم في الحفاظ على الهوية الوطنية لأنها تعد كعامل نفسي واجتماعي تحفز الإنسان وتسير له عملية التواصل مع الآخر والاندماج مع مختلف الشعوب وخاصة لها دورها الأساسي هذا في زمن الاحتلال إنها الوسيلة الأصح لحفظ مقومات الشخصية والهوية الوطنية لأنها تحافظ على بقاء الأمم واتصالها بماضيها وتوصلها بحاضرها.⁴

¹ - نقلا عن: أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 62.

² - مولود قاسم، إنية وأصالة، مصدر سابق، ص 28.

³ - مصدر نفسه، ص 29.

⁴ - سمية بالخيرة، مكانة اللغة العربية في الفكر التربوي عند مولود قاسم، مجلة المواقف للبحوث والدراسات الإنسانية، مجلد 18، عدد 1، ص 1015.

• التاريخ

اهتم مولود قاسم بإعادة النظر في تاريخ الجزائر وعمل على تصحيحه وتنقيته من الشوائب والأغاليط التي ألصقها الاستعمار الفرنسي، لأنه يرى أن هذا العمل هو واجب خاصة إحياء تاريخ الأمن الجزائرية المتميز بالبطولات والإخلاص لأن التاريخ ذاكرة الشعوب.¹

أشار في كتابه "إنية وأصالة" أن هناك آخرون يتكلمون عن الثورات الأجنبية، مثال ثورة كوبا، والفيتنام وغيرها ولكنهم لا يذكرون الثورة الجزائرية أعظم ثورة أنجبها التاريخ وفي نظره الوحيدة التي شرفت العرب ولا تموت مع الزمان تبقى حية في ذاكرة الشعوب.

هذا ما جعله يعمل على نشر الثورة الجزائرية في البلدان الأخرى كأمصر، فرنسا... إلخ، فرغم من شهرتها وقيمتها إلا أن هناك من لم يشير إليها عمداً منهم وليس نسيان، ومع الأسف هذا ما نراه في وقتنا الحاضر، لكن تبقى ثورة الجزائر أعظم ثورة أنجبها التاريخ البشري لأنها بقت حاضر بأبطالها وإنجازاتهم.²

نجد أن شباب مازال ليومنا هذا يحيون هذه الإنجازات ويذكرون بها في مختلف المحافل الدولية، ولكن مع العلم أن هناك جزائريين أنفسهم هم من ساهموا في تشويه تاريخ الجزائر هذا ما رآه مولود قاسم، ولكنه فكر الثوار الأبطال باصطلاحه "ثلة من الأحرار" قالوا: "الإسلام ديننا والجزائر وطننا، والعربية لغتنا" ولا يفوتنا أنه أشار كذلك إلى المؤرخين الأجانب ونظرتهم للتاريخ الجزائري لأنهم من بين من ساهموا في تشويهه.³

عمل مولود قاسم على مراجعة ماضي الجزائر من خلال منصبه في وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ودعا إلى تصفيته من الشوائب من خلال مؤتمر أقامه في وهران تزامن مع العيد العاشر لاستعادة الاستقلال لأنه في نظره بدون التاريخ لا نستطيع فهم الحاضر ولا

¹ - حموم لخضر، المرجع السابق، ص.ص 5-6.

² - مولود قاسم، إنية وأصالة، المصدر السابق، ص.ص 238-239.

³ - المصدر نفسه، ص.ص 242-243.

الفصل الثاني: أسس المشروع النهضوي لمولود قاسم نایت بلقاسم.

نملك القدرة على معالجته ولا حتى نستطيع التخطيط للمستقبل، كما نريد أن يكون أفضل وأحسن من الماضي من أجل أن لا نقع في نفس الأغاليط.¹

إذ يرى مولود أن الشعب الجزائري كافح من أجل إنبيته واستعادة أصالته من أجل استرجاع شخصيته والحفاظ عليها، من خلال إنبيته وأصالته تتكون شخصية الشعب الجزائري محفوظة لدينا ولدى الآخر.²

• الوطنية.

في نظر مولود أن حب الوطن من أسس الإنبية لأنه من وجهة نظره بأن شعور الفرد بانتمائه لوطنه يحفظه ويحبه في خدمته لأن التواصل بينه وبين أفراد المجتمع يكون كسند له، أي أن الإنسان يحس بوجود وطن يحتويه وجماعة تشاركه أفراحه وأحزانه، ومنتشركين في المصالح، هذه العوامل تشجع الفرد على حب المبادرة والوطن والخوف على أمنه والعمل على توفير ذلك له، إذ يرى مولود حسب نظر "فيخته" أن الوطنية هي على الفرد التضحية من أجل الوطن والعمل والمساهمة بكل ما يفيد والابتعاد عن كل ما يمر به.³

نجد من خلال تطلعنا على كتاب إنبية وأصاله أن مولود قاسم كان يحث الشباب العربي والإسلامي وليس الجزائر فقط على روح المبادرة والتضحية من أجل الوطن والتحلي بصفات وخصال الرجولة في هذا الصدد يقول: "نريد شبابا متمسكا بدينه، وحافظا لمقومات شخصيته واعيا بإنبيته وأصالته، وفخوراً بتعلقه بذلك كله لا مباهيا بتقصيره وبتجرده عنه"، إذا فهو يبث في الشباب روح العزيمة والمبادرة وتحفيزهم على التضحية في سبيل الوطن وتمسكهم بهويتهم ومبادئهم الأصيلة.⁴

¹ - مولود قاسم، إنبية وأصاله، المصدر السابق، ص 416.

² - أحمد النعمان، مرجع سابق، ص 276.

³ - خان جمال، مفهوم الإنبية والمواطنة عند مولود قاسم، مرجع سابق، ص 11.

⁴ - مولود قاسم، إنبية وأصاله، مصدر سابق، ص 120.

الفصل الثاني: أسس المشروع النهضوي لمولود قاسم نايت بلقاسم.

لا يخفى لنا أن هناك أناس يشهدون بحب مولود لوطنه الجزائر وانتمائه له واعتزازه بكل ما يخص وطنه، ومن بينهم "سعيد آيت مسعودان" وهو صديقه وتمكن نقطة اتفاقهم في القضية المتبنية، بحيث يرى هذا الأخير أن مولود محب لقريته ولكل قرية في الجزائر وحتى لأمازيغيته وللشعب الجزائري كان وفيّاً ويؤكد كذلك من خلال ما لمسّه في مؤلفات مولود قاسم الغيرة والحب الشديد على وحدة الجزائر تراباً وشعباً.¹

ونستخلص حب الوطن عند مولود يكمن في حب دين الإسلام والتمسك به، وبالحفاظ على سلامة الوطن وتاريخه من الاندثار والتشويه والتمسك بين أفراد المجتمع الواحد، وبأصالتهم مع التطلع لمستقبلهم والتطور في فكرهم هذا ما يدعوا إليه الإسلام.

وإذا كنا قد تطرقنا إلى مفهوم الإنية سنتطرق الآن إلى مفهوم اللغة العربية عند بلقاسم بحيث تطلعنا على مؤلفاته لا تكاد تخلوا من اللغة يشير إليها في كل مرة وهذا ما يبين لنا أن للعربية أهمية عند مولود قاسم.

3- مفهوم اللغة العربية عند مولود قاسم:

أ- المعنى اللغوي:

اللغة اللسن: وحدها أنها الأصوات يعبر بها كل قوم من أغراضهم وهي فعلة من أي تكلمت، أصلها لغوة كثرة وقلة وثبة، وقيل أصلها لغى أو لغو، والهاء عوض في الحكم جمعها لغات ولغوة".

ب- اصطلاحاً:

ويعرف ابن جني في الحقائق: حد اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم من أغراضهم.

¹ - أحمد النعمان، مرجع سابق، ص.ص 239-240.

الفصل الثاني: أسس المشروع النهضوي لمولود قاسم نايت بلقاسم.

يعرفها ابن خلدون في مقدمته: "اللغة قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتبارية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما".¹

كان المفكر الجزائري مولود قاسم محبا ومولعا باللغة العربية، بحيث كان يعتبرها من أهم مقومات الهوية أو الإنية كما يصطلح عليها لغة أعظم دين وكتاب هي لغة القرآن الكريم تحمل العلوم والمعارف باختلافها، بحيث يقول حول ذلك: "إن اللغة ليست إلا الصورة الخارجية للتفكير والإحساس الواقع أنها أكثر من هذا، فهي تلك المحملة بتلك العناصر المكونة للذاتية للشخصية القومية فهي ذلك التيار الذي يبعث الروح في جميع أركان الكيان الوطني".²

في نظر مولود قاسم اللغة ليست أدالة للتفكير أو المعرفة الواقع هي أكثر من هذا، فهي من بين مكونات الروح الوطنية للشعوب لأنها تحافظ على تماسك المجتمع وهوية الفرد.³

كان هذا المفكر العظيم حريص أن يعيد للغة العربية مكانتها وعمل على تعميم استعمالها بجهد وحب وهذا ما سبب له خصومات من التيار القومي، فهو يؤكد على أن اللغة هي رمز الهوية الوطنية وجودها لأنها تحمي المجتمعات الإنسانية من الاندثار والتشتت.⁴

¹ - منقولة عن عشوش صليحة، اللغة العربية والتحديات والحلول، مذكرة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2014/2013، ص.ص 5-6.

² - مولود قاسم، إنية وأصالة، مصدر سابق، ص 418

³ - د.محمد الشريف الطاهر، إ.مداني الحسين، الإنية الجزائرية عند مولود قاسم، مذكرة ماستر جامعة محمد بوضياف، ص.34.

⁴ - النصر، الأمازيغي الأصل الذي دافع عن لغة الضاد، تاريخ الإطلاع 2023/03/05م، تاريخ النشر 2019/10/01م. www.ar.m.wikipedia.org

- يعرفها مولود قاسم:

"اللغة هي تلك الطبيعة الإنسانية، أي الطبيعة الوطنية المشتركة التي تبرز في شكل الأصوات، هي الألفاظ هي تكون الخلية وتطبع الإنسان بطابعها، وتشكله بشكلها، وتؤثر فيه، التأثير العميق الذي يجعل منه إنسانا آخر، بمميزاته الخاصة به".

إذا للغة تأثير واضح وجلي على فكر الإنسان وتحدد ثقافته وتوجهه، وهي رمز للسيادة الوطنية ومقومات الشعوب لأنها تمس مختلف جوانب الحياة (عادات، تقاليد، علوم، قيم...)¹.

أكد مولود أن اللغة تحافظ على بقاء الأمم وخلودها مادامت هذه الأخيرة محافظة على لغتها وتزول وتندثر بزوال لغتها لأنها عبارة عن وسيلة تربط الماضي بالحاضر، في هذت المجال نجد قاسم يقول: "إن الذي يفقد لغته يمزق الخيط الذي يصله بأجداده"².

أي اللغة عند مولود قاسم هي فلسفة حياة بصفة عامة لأنها تمس مختلف جوانب الحياة البشرية.

لقد عمل مولود قاسم على تعميم استعمال اللغة العربية في الجزائر لأنه كان المكلف بالمجلس الأعلى للغة الوطنية بحيث أراد أن ينشر استعمالها في الوزارات ومختلف المؤسسات والمشاريع المستقبلية في زمانه، وكان قاسم يصطلح على اللغة العربية بـ "اللغة الوطنية" وعمل جاهداً على تعميم اللغة في مختلف المؤسسات الجزائرية.³

¹ - مولود قاسم، إنية وأصالة، مصدر سابق، ص.ص 57-58.

² - المصدر نفسه، ص.58.

³ - أحمد النعمان، مرجع سابق، ص.105.

خلاصة:

ختاماً يمكننا القول أن المفكر الجزائري مولود قاسم أول ما يدعوا له هو العودة إلى تعاليم الدين الإسلامي والعمل بها في بناء الدولة الجزائرية ومواكبة العصر في حدود ما يتماشى مع أسس الشريعة الإسلامية وقوانين دولتنا، ومن هنا نفهم أن الرجوع إلى الأصل فضيلة، فبالنسبة لمفكرنا يرى أنه مهما تطور العصر يبقى الدين واللغة العربية والثقافة الإسلامية هي أهم المقومات الأساسية هي التي لا يمكن الإنسان الاستغناء عنها.

الفصل الثالث

أهم القضايا التي تبناها مولود

قاسم.

تعد اللغة وسيلة من وسائل التواصل بين الأمم إلا أن هذه الوظيفة ليست وحدها فهي أيضا صلة ربط بين الأجيال في الأمة الواحدة وتقوي الروابط بينها، وقد ساهمت اللغة العربية عبر مختلف العصور دوراً بارزاً في الحفاظ على العلاقات التي تجمع بين أفراد الأمة العربية.

شغلت اللغة العربية في الجزائر منذ الفتوحات الإسلامية مكانة سامية إذ عبرت عن الهوية الجزائرية عبر الأزمنة رغم الظروف المزرية التي عاشتها الجزائر خصوصا في فترة الاستعمار الفرنسي الذي سعى إلى القضاء عليها إلا أن كل أساليبه آلت بالفشل لتمسك الأمة الجزائرية بدينها ولغتها.

تعتبر اللغة العربية بمثابة معجزة للأمة العربية فهي تحمل في طياتها الرسالة السماوية فالغوص في تعاليم الدين يتطلب فهمها دون غيرها من اللغات واتخذها الرسول "ص" كسلاح في التغلب والتخلص من الجاهلية.

المبحث الأول: مكانة اللغة العربية عند مولود قاسم.

1- مفهوم اللغة وأهميتها عند مولود قاسم:

يرى مولود قاسم أن اللغة العربية أهمية كبيرة في الحفاظ على هوية الجزائر وقد كان هدفه هو العمل على إستعادة مكانة اللغة ومركزها في العالم، إذ كان مولود مدافعا قويا عليها إذ يقول: "إن اللغة العربية كانت لغة العالم في يوم من الأيام، وإنها كانت تقود العقول وتطور العلوم".¹

لم يكن مولود من الفكر بين الذي دافعوا عن اللغة فقط، فكذلك نجد العلامة عبد الحميد بن باديس ويؤكد في قوله: "الرابطة الموحدة بينه وبين ماضيه والمقياس الذي يقيس به روحه بروح أسلافه واللسان الذي يعبر به عنه والترجمان عما في قلبه من عقائد وما في عقله من أفكار"، فاللغة في نظره هي بمثابة الجسر الذي يصل به أفراد الأمة ومما تركوه الذين من قبلهم فهي تعزز الروابط بين أبناء الأمة الواحدة.²

تتجلى مكانة العربية عند مولود قاسم في كونها مصدر فعال وأساسي في تكوين الأمة ويقول إنها رمز الأمة الإسلامية فاعتبرها أداة موت وحياة بالنسبة للإنسان لأنه إذا فقد الإنسان لغته الأصلية فيفقد بذلك حتما هويته إذ يقول: "إن اللغة هي الأم ولسان حال الجزائريين (...). إن اللغة العربية هي جوهر الفرد التي تحدد أنيته وتحافظ على هويته إنها كيان الأمة".³

تتضح قيمة ومكانة اللغة في أنها لغة القرآن الكريم وهي لغة خاتم الديانات وهذا ما نجده في خطاب مولود قاسم في كتابه آنية وأصالة ونستدل بقوله في ذلك: "الإسلام نفسه يعترف

¹ - أحمد بن النعمان، مرجع سابق، ص307.

² - بلخير سمية وجمال خان، مكانة اللغة العربية في الفكر التربوي عند مولود قاسم نايت بلقاسم، العدد01، مجلد 18، أوت 2022، ص08.

³ - فارس خيرة، حموم لخضر، مقومات الآنية الجزائرية لدى مولود قاسم نايت بلقاسم، مذكرة ماستر، جامعة مستغانم، نسخة PDF، ص03.

بهذه القيمة الجوهرية للغة والآن العرب أمة تعتر بلغتها وتفتخر بها، أنزل القرآن بصدفة إعجازية لهم وكان إحدى معجزات أسلحة الرسول في التغلب على الجاهلية".¹

ونظراً للأهمية اللغوية وبعدها القومي في الحفاظ على تماسك الأمة ومنبع سعادتها فلهذا عمل مولود جاهداً للدفاع عنها بكل الأساليب ومنتقداً كل من يحاول تحطيمها والقضاء عليها، ويتمثل ذلك في جهوده المتواصلة في نشر العربية وتعميمها في كل أنحاء الوطن العربي الإسلامي، لاسيما أن مولود كان دوماً مؤمناً بأن جهوده لن تذهب في الفراغ بل ستأتي ثمارها ولو بعد حين.²

ومن هنا يمكن القول أن اللغة بالنسبة لأي أمة من الأمم تمثل أهم ركيزة في وجودها بل أن الأمم القوية هي التي تهتم بمكانة اللغة في مناهجها العلمية فمنها ألمانيا وفرنسا وأمريكا تهتم بلغتها الرسمية.

واللغة عند مولود لها مكانة لا يجب أن تترك، بل يجب الاهتمام بها يقول في كتابه "أنية وأصالة": "لا سبيل إلى تمييز أمة عن أخرى إلا بلغتها، وهذا الأمر من الوضوح والظهور للعيان ما لا يحتاج معه إلى دليل أو برهان".³

كما أشرنا سابقاً إلى أهمية ودور اللغة في تشكيل الأمة ومنع تشتتها فنجدها كذلك أنها تعد من أهم نقاط ضعف كل دولة ولهذا نجد دوماً أن الدول المستعمرة تسعى إلى القضاء وتدمير لغة الدولة المحتلة وهذا ما رأيناه خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر في محاولة لمحو شخصيتنا العربية وإدماج اللغة الفرنسية محل اللغة العربية وهذا ما نجده مولود يتكلم عنه في

¹ - مولود قاسم نايت بلقاسم، أنية وأصالة، المصدر السابق، ص 28.

² - بلخير سمية وجمال خان، المرجع السابق، ص 09.

³ - مولود قاسم نايت بلقاسم، أنية وأصالة، المصدر السابق، ص 77.

كتاباتة ويقول: "أن الاستعمار الفرنسي قد ترك وراءه سمومه التي حاول بها اجتثاث عناصر شخصيتنا وعمل كل ما في وسعه لاستئصال روحنا ومسح وإذابة ذاتيتنا".¹

ويقول أيضا في أسطر من كتابة أنية وأصالة عن أنه لم تكن هدف الاستعمار من خنق العربية محو الشخصية الجزائرية وإحلال الفرنسية محلها فحسب، بل كان أيضا يرمي إلى التجهيل، وإسدال ستار الظلمات على الجزائر وفصلها عن العالم العربي"²، ويمكن القول أن اللغة العربية كانت الهدف الأول للاحتلال الجزائري.

فيؤكد مولود أن فقدان المرء للغة يؤدي حتما إلى فقدانه لشخصيته وماضيه وهويته وفي هذا الصدد يقول: "إن الذي يفقد لغته يفقد الخيط الذي يصله بالأجداد وفقد معها حلقات ماضية... ينقطع عن أصله، كجلمود صخر انفصل عن الصخرة الأم وحطه السيل من على فجزعه وقذف به بعيدا إلى أعماق الذويان...".³

2- اللغة والهوية:

تعد مسألة اللغة والهوية من بين أهم القضايا التي شغلت اهتمام العديد من المفكرين والفلاسفة وذلك لاعتبارهم أن اللغة العربية بمثابة رمز للهوية إذ تعتبر اللغة الإطار الذي يحدد خصائص الأمة، فهي من أبرز الوسائل التي تعزز الروابط الاجتماعية بين الأفراد وبذلك فهي لها دور كبير في المحافظة على هوية الفرد والتراث وتشكيل الأمة العربية الإسلامية.

ف نجد مولود قاسم من أوائل الفلاسفة الذين تطرقوا إلى أهمية اللغة في حفاظها على تماسك الأمة، فسعى مفكرنا إلى الدفاع عن اللغة العربية واسترجاع سيادتها ومكانتها في العالم.

¹ مولود قاسم نابت بلقاسم سلسلة أعلام الجزائر، المصدر السابق، ص 182.

² مولود قاسم، أنية وأصالة، المصدر السابق، ص 79.

³ مولود قاسم نابت بلقاسم، أنية وأصالة، المصدر نفسه، ص 58.

"اعتبر مولود أن المسألة اللغوية أهم مصدر في إرساء الفكر وبناء المجتمع فهي الوعاء الذي يحمي المجتمع ويضمن وجوده ضمن المجتمعات العالمية"¹.

لاشك أن الحديث عن اللغة وحدها دون الهوية أمر غير مشروع لأن هذان المفهومان متصلان ببعضهما البعض وبينهما ارتباط وثيق: أن كل منهما يساهم في توحيد الأمة.

وتمكن قيمة اللغة في كونها مفهوم أو صفة تحمل سلوكات وتفاعلات الأفراد إذن فهي عبارة عن تحليل للواقع الذي يعيشه الأفراد وتعكس ميولاتهم وأفكارهم وعندما يحسون به وكذلك تلقيهم للأحداث التي مرت عليهم.²

وبعني هذا أن اللغة بمثابة مقياس أساسي وخطير من مقاييس ومعايير الهوية والانتماء، فتعمل على الجمع بين تراث الأمة وتضمن بقاء واستمرار لفكر الأمة، كما تظهر قيمة اللغة في كونها تنظم وتحدد خصائص الأمة وتشعر الإنسان بإنتمائه إلى الوسط الذي يعيش فيه وتوحد وتعزز الروابط العقلية والنفسية والوجدانية بين الأفراد فيما بينهم، فيمكن القول أن اللغة مترابطة بالمجتمع والحضارة.

وفي نفس هذا السياق نقول أن لكل لغات العالم وظائف أكبر من توصيل المعنى المطلوب والمحافظة على الهوية الثقافية بمعناها الإيجابي والإنساني، فمن ناحية اللغة ليست أداة لتخاطب والتفاهم بين أفراد الشعب في المجتمع فحسب، بل هي وسيلة هذا الشعب لإثبات هويته الخاصة التي يتميز بها عن غيره من الشعوب الأخرى، فاللغة هي جوهر

¹ - بن زينب شريفة، اللغة والهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم، مجلة دراسات إنسانية، العدد 1، جامعة أبو قاسم سعد الله، الجزائر 2، 2015، ص 39.

² - الشريف مكرمة، اللغة العربية وعلاقتها بالهوية، مجلة حوليات التراث، العدد 6، جامعة تلمسان، 2006م، ص 32.

الثقافة وأداتها ودون اللغة لا ثقافة ولا هوية، ويفهم من هذه العبارة أن كل أمة تحاول أن تبرز هويتها ومكانتها بين الشعوب والدول وذلك من أجل صيانة وحماية وجودها في العالم.¹ فتعتبر اللغة العربية هي عنوان هويتنا ورمز الثقافة والوجود، فعلى الشعوب المحافظة عليها والنهوض بها لتكون لغة نابغة بلا حياة وبالتالي فإنها عنصر مساهمات في ازدهار الحضارة ذلك مع مسايرة العصر.²

وما يمكن استنتاجه هو أن وجود علاقة وطيدة بين اللغة والإنسان لأن اللغة كما ذكرنا سابقا تشكل هوية الفرد وتعد رمز وذاكرة الأمة فهي تمنع من تشتت الأمم وزوالها لهذا تعتبر هذه الأخيرة عنصر أساسيا في الحفاظ على حياة الأفراد والتعبير عن ميولاتهم وأفكارهم وتصوراتهم.

ولهذا ذهب مولود قاسم إلى الدفاع عن اللغة العربية واسترجاع مكانتها في نفوس الآخرين وثن دورها في المجتمع فهذه الأخيرة اعتبرها بمثابة الأم للهوية، ودعا الشعب إلى التمسك بلغتهم الأصلية لأن إن فقدت أمة من الأمم لغتها فهي حتما ستفقد شهادة هويتها والخيط الذي يربطها بأجدادها، فهذا يعني أن اللغة هي التي تحافظ على هوية كل مجتمع وكيانه وحمايته من التمزق والانقراض والاندثار أمام الشعوب الأخرى.³

3- إنجازاته في الحفاظ على اللغة العربية:

تمثل الجزائر بالنسبة لمولود قاسم كل شيء في حياته فنجد أنه كرس حياته وثقافته وحتى تعليمه في سبيل كفاحه لوطنه الحبيب، حيث ناضل وكافح من أجل وطنه رغم تعرضه للكثير من الأزمات والعراقيل وكذا المشاكل أثناء جهاده في سبيل الجزائر، فقد حاول مولود

¹ معراج الندوي، اللغة الأم عنوان الهوية، تاريخ النشر الاثني 07 ديسمبر 2020، 20:14، تاريخ الإطلاع 02 ماي

2023م، 15:30. www.makkahnewspaper.com

²-المرجع نفسه.

³- بن زينت شريف، اللغة والهوية عند مولود قاسم، المرجع السابق، ص52.

بكل جهوده النهوض بالجزائر وتحريرها من حالة الجمود والركود التي كان سببها ما خلفه الاحتلال الفرنسي من محاولته للقضاء على الشخصية الجزائرية وعلى مسخ هويتنا ومقوماتنا وتأثيره في تاريخنا، حيث تدعي أن الجزائر نسخة من فرنسا فقد عمل الاستعمار كما يسمى مولود قاسم على فرنسة البلاد وحتى الشعب في جميع المجالات (ثقافيا، دينيا، خاصة لغويا) هكذا عمل الاحتلال على تشويه صورة الجزائر بثتى الطرق.

كان المفكر المناضل السياسي مولود قاسم من أوائل المثقفين الذين أدركوا ما الخطر الذي أحل بالشخصية الوطنية وبالشعب الجزائري من أساليب التشويه والفساد والدمار والخراب وسياسة التجهيل والقمع التي كان يسعى إليها الاستعمار.

فمن هنا نجد أن مولود كان واعيا بكل حل بوطنه ولهذا جاهد بكل ما لديه بعد الاستقلال من إعادة كل ما أخذته فرنسا وإعادة بناء وتكوين الفرد الجزائري وإن أول ما بدأ به مفكرنا هو العمل على التحسين من المستوى السياسي والثقافي للدولة فخدماته للجزائر لا تعد ولا تحصى.¹

ولعل من أبرز الأعمال والخدمات التي قدمها مولود قاسم لوطنه الجزائر وحضارته عظيمة جداً ومتنوعة وسوف نبرز أهمها:

أولها: مولود قاسم والتعليم الأصلي.

كان مشروع التعليم الأصلي مشروع إصلاحى نهضوي يهدف من خلاله إلى خدمة الشخصية الوطنية الجزائرية وتكوين الأجيال الصاعدة والتكوين العالي للأئمة واستمد منهجه من الطرق التربوية المعاصرة.²

¹ الطيب بن براهيم، مولود قاسم عراب التعريب في الجزائر، تاريخ النشر 29 أوت 2017، تاريخ الإطلاع 06 ماي 2023، 18:53. www.dajazairess.com

² الطبل إبراهيم، مولود قاسم عراب التعريب في الجزائر، المرجع نفسه، دون صفحة.

قبل تسمية هذه الوزارة بالتعليم الأصلي كان تعرف بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف لكن في سنة 1970 تم استدعاء مولود قاسم لهذه الوزارة من طرف الرئيس هواري بومدين لرئاسة هذه الوزارة فقبل مولود بلكن أعاد تسمية هذه الوزارة إلى ما يسمى بالتعليم الأصلي وذلك لأن التعليم هو أساس والركيزة في بناء وتطور الأمة.¹

عمل المفكر الجزائري مولود أثناء مهامه في هذه الوزارة على بذل كل جهوده وذلك من أجل المحافظة على اللغة العربية فقد كان لمتلقياته الفكرية الإسلامية دورا في الدفاع عن الإسلام والعروبة.²

قبل الإشارة إلى تشريع هذا التعليم الأصلي والتعرف على مراحل تطوره وأهم كما جاء له مفكرنا على رأس هذه الوزارة للإفادة للوطن الجزائري لابد من العودة إلى التعرف على واقع التعليم في الجزائر قبل الاستقلال وبعد الاستقلال.

إشارتي إل هذا الموضوع مهمة ذلك لأن التعليم في الجزائر كان مزدهرا جداً وفي جميع المستويات وهذا ما أكده المؤرخ الفرنسي بولار بنفسه في كتاب التعليم في الجزائر قبل 1830م قائلا: "كانت للجزائر في القرنين الرابع عشر والخامس عشر مراكز ثقافية مزدهرة كانت تدرس فيها الفلسفة والآداب والعلوم المختلفة... وغيرها من طرف أساتذة لا معين"، ونفهم من قوله أن الجزائر كانت دولة قوية وتتمتع بمستوى علمي وثقافي متميز، لكن بعد تعرض دولتنا إلى الاحتلال تغير مسار التعليم من الجيد إلى الأسوأ وتدهورت الأوضاع الثقافية في الجزائر فقد كان هدف الاستعمار خنق لغتنا العربية ومنع تدريسها والقضاء عليها.³

¹ - أحمد رشيق ياكيني، نحو إحياء مدرسة التعليم الأصلي، المجلد 26، العدد4، مجلة المعيار، 2022م، ص02.

² - بلخير سمية، جمال خان، المرجع السابق، ص10.

³ - مولود قاسم نايت بلقاسم، أنية وأصالة، المصدر السابق، ص ص 78-79.

فكان هدف الاحتلال هو استئصال المقومات الإسلامية للجزائريين والدعوة إلى تفكيك الثقافة والدين وتجريد الشعب من شخصيته الأصلية، فانتهجت فرنسا أساليب وسياسات من أجل محو اللغة العربية في التعليم في جميع المراكز التعليمية وفرض اللغة الفرنسية مكانها فقد كانت فرنسا هي المسيطرة في الأمة الجزائرية، فنتج عن كل هذه السياسات التي نفذتها فرنسا إلى إقصاء العربية من المؤسسات التعليمية (في الطور الابتدائي)، وهكذا فأفضى الاحتلال فوضى عارمة في البلاد فحتى بعد استرجاع الدولة استقلالها بقيت غير منظمة وإضافة إلى وراثته الجزائر جراء الاستعمار بمنظومة تربية فاسدة فلهذا سعت الدولة الجزائرية إلى استرجاع سيادتها ومكانة اللغة العربية، فهنا جاء نظام التعليم الأصلي من أجل النهوض بمجتمع ونشئ ذا خبرة، وهذا ما سعى لأجله مولود قاسم أي بناء لدولة الجزائرية بمستوى جد راقى وذلك من خلال انتهاجه لعدة إصلاحات من خلال مشروعه للتعليم الأصلي.¹

فمن الأهداف والإصلاحات التي رسمها مولود في التعليم الأصلي في تكوين جيل متفتح في المجتمع وذلك عن طريق إتباع مراحل لمشروعه منها:

- تقوية مكانة اللغة العربية وتعميمها.
- المساهمة في تربية الفرد عقليا وخلقيا في مجتمعه.
- تحقيق التكوين العلمي بأوسع معانيه.

فقد أخذ هذا المشروع نجاحا كبيرا في المستوى التعليمي للطلبة الجزائريين وساهم في القضاء على الجهل والجمود الذي كان يصيب الفرد وهكذا تحقق حلم مولود في مشروعه هذا، لكن مع نجاح هذا المشروع التربوي في تربية النشء توقف التعليم الأصلي سنة 1977.²

¹- بلخير سمية، جمال خان، المرجع السابق، ص.ص 3-4.

²- تاجي إسماعيل، مولود قاسم نضاله السياسي ونظريته للهوية الجزائرية، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص.ص 89-90.

ثانيا: مشروع التعريب.

قبل أن نشير إلى قضية التعريب في الجزائر وعن دوره في التعليم وتعميم اللغة العربية خلاصة بعد فترة الاستقلال وبخصوص في عهد مولود قاسم، فلا بد من التطرق إلى مفهوم التعريب.

مفهوم التعريب: المقصود به هو إدخال ألفاظ أعجمية إلى اللغة العربية على النحو الذي يتلاءم مع خصائص اللغة العربية بعد خضوعها لأوزانها وصيغها.

بعد صدور قرار خلال سنة 1975م بإلغاء مشروع التعليم الأصلي في الجزائر وذلك لأن سببه هو فئة من المعارضين منهم الفرانكفونيين وغيرهم من أجل هدم والقضاء على دولتنا إلا أن مولود لم يستسلم وظل مساندا لوطنه ومدافعا بصفة خاصة عن لغته ومحاربة كل الذين يسعون إلى تخريب الجزائر والتعليم متخذا في ذلك مشروع التعريب الذي أبدع فيه ويقول في ذلك يحي بوعزيز أن مولود قاسم كان حريصا على أن يستعيد مركز ومكانة اللغة العربية في بلاده، حيث أنه كان رافضا للتحدث بغير اللغة العربية وذلك يظهر جليا خلال توظيفه في وزارة الشؤون الخارجية، فيرى أنه كان متشدد وصارم على أن لا يقبل أي خطأ في كتابة الرسائل والتقارير التي هو مكلف بها حتى وإن كان الأمر متعلقا بنقطة أو فاصلة وضعت غير مكانها فكان يطالب بتصحيحها.¹

يعد مولود قاسم رجل التعريب الأول في الجزائر قد واكب حركة التعريب وكان قد أعد وجهاز لتطبيق التعريب سنة 1971م يخصه بتعريب الشامل أي ترسيم اللغة العربية في مختلف مؤسسات الدولة ويجدر بنا الإشارة إلى أن مشروعه هذا لم يكن بالأمر السهل لتطبيقه لأنه كان له أعداء ومعارضين لقضية التعريب ومعارضة مساره الثقافي والعلمي.

¹ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 286.

بدأ مولود قاسم باللغة كمفهوم أساسي وأولها أهمية كبيرة أكثر من اللغات الأجنبية الأخرى، فلا يخفى علينا أنه رغم من تمكنه وإتقانه لسبع لغات عالمية إلى أن هذا لم يمنعه من تخليه عن لغته الأصلية بل احتلت اللغة العربية مكانة مرموقة في فكره وذلك لأنها لغة القرآن الكريم وقوام الأمة، فمن هنا يؤكد على ضرورة تعميم اللغة العربية في جميع التخصصات العلمية وأصدر ذلك كقانون في 26 أبريل 1968م.¹

ثم يبين مولود ويشير إلى مبدأ أساسي وضروري في تكوين المجتمع الجزائري هو دعوته إلى "تعريب الأمخاخ قبل تعريب الألسنة" ويقصد بهذه العبارة: علينا بتطهير الأدمغة وتصفية قلوب الحاقدين على العربية فمن المهم ه تعريب وتنظيف الأمخاخ قبل الألسنة، فلا يمكن للأمة أن تخطو خطوات ناجحة في المحافظة على وحدتها ولغتها إلا بمحاربة هذه الفئات التي تدعو إلى استئصال وإذابة لغتنا دون معرفة مكانتها ومزاياها.

فهنا نجده يتكلم عن أن الاستعمار هو العامل الأول في رجوع مكانة اللغة والأمة إلى الوراء، فهو يقول أنه قد نجح في إذابة ذاتية الشعب الجزائري وتركه آثار وسلوكيات أثرت على الشعب بقيت راسخة في عقول فهو بذلك يدعو إلى التخلص من هذا الجهود الذي قضى على الهوية الجزائرية وأولها استعادة مكانة اللغة العربية، فهي تعبر عن صوت ومصدر تقدم الأمم.²

وكما ذكرنا سابقا أن الجزائر مرت بفترة صعبة بعد استقلالها في جويلية 1962 وذلك لأن فرنسا قد استطاعت القضاء على الهوية الجزائرية ولمس معالمها ولغتها وحظر لغتنا من المؤسسات التعليمية وفي جميع الميادين وهذا الأمر الذي جعل من الدولة الجزائرية مهمشة ومحطمة في شتى المجالات خاصة مجال التعليم الذي كان يتخبط في مشاكل كثيرة.

¹-المرجع نفسه، ص285.

²- مولود قاسم نايت بلقاسم، سلسلة أعلام الجزائر، المصدر السابق، ص182.

لكن مع مرور الوقت انتهجت الجزائر سياسة التعريب بمثابة إستراتيجية من أجل تخطي هذا الوضع الحرج في مسار التعليم في بلادنا وإعادة اللغة العربية هي اللغة الرسمية للعلم والتعليم وحتى الإدارة وكان ذلك وفقا لخطوات ومراحل في ميدان التعليم، فهذا المشروع له دور فعال ومتميز في ترقية اللغة فهو مشروع ضخم ويستحق جهود كبيرة في تحقيقه،¹ وفي هذا الصدد يقول المفكر الموسوعي مولود قاسم: "في الواقع أن معركتنا من أجل التعريب لم تكن تقل ضراوة عن معركتنا من أجل استرجاع الاستقلال".²

أخذت قضية التعريب في الجزائر وقتا من أجل إحياء اللغة العربية وهي من أهم خصائصه، مثل مولود في مساره لمشروع التعريب بجهاده ونضاله في إنجاح مشروعه الفكري للإصلاح واقع العربية في بلده الجزائر، لاسيما أن مشروعه الإصلاحية يشمل جميع القطاعات والوظائف فينتج به إلى تعريب التعليم والإدارة والتربية والعمل على تأطير مشروعه وقسمه إلى مراحل وسنتطرق إلى هذه المراحل بالتدرج:³

- المرحلة الأولى من سنة 1964-1970م:

فتمت في هذه المرحلة تعريب السنة الأولى والثانية والثالثة الابتدائي تعريبا شاملا أما بخصوص التعريب بالمرحلة الثانوية فقد أنشئت 3 ثانويات سنة 1963 وهي معربة تعريبا شاملا، وكان تلاميذها من تلاميذ المدارس الحرة.

- المرحلة الثانية من سنة 1971-1974: وإن ما يميز هذه المرحلة هو ارتباطها بخطة جديدة للإصلاح الأنظمة التعليمية ويكون ذلك وفقا لما يتماشى ويتوافق مع الشعب الجزائري ووفقا لهذه الخطة فسار التعريب في هذه المرحلة بخطى أكثر رسوخا من قبل.

¹ - سهام عاشور، فتحي بحة، سياسة التعريب في الجزائر، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 13، العدد 01، جامعة شهيد حمة لخضر، الوادي، 15-03-2021م، ص 01.

² - أحمد بن نعمان، المصدر السابق، ص 130.

³ - قدور عصام نور الدين، عبد القادر بوعرفة، إسهامات مولود قاسم نايت بلقاسم في الفكر التربوي الإصلاحية بالجزائر، مجلة التنوير، العدد 8، جامعة وهران، 2016م، ص 160.

- المرحلة الثالثة من سنة 1975 إلى 1979: فتمتيز هذه المرحلة بجملة من النتائج فمنها: انعقاد الندوة الوطنية الأولى للتعريب تحت رئاسة الرئيس الراحل هوارى بومدين، حيث خرج بمخطط محكم من أجل تحقيق التعريب الكلي في شتى الميادين (تعليم، الإدارة، والمحيط، ووسائل الإعلام، والثقافة...) وكذلك شهدت هذه المرحلة تعريبا لمعاهد التكوين للإعداد المعلمين للمراحل في الطور الابتدائي والمتوسط، وتم تكوين ثلاثة مدارس عليا تابعة للجامعات أساتذة الثانوي عام والتقني في كل من العاصمة، وهران، قسنطينة.

- المرحلة الرابعة من سنة 1980-1984: وعرفت هذه المرحلة بداية تطبيق نظام يهدف إلى دمج المرحلة الابتدائية مع المتوسط باعتبارهما تعليما ضروريا. أما بالنسبة لتعريب التعليم في الجامعات فقد أخذ مسارين أو محورين:

1. دمج اللغة العربية كلغة أساسية في كل من كليات الآداب والعلوم الإنسانية والحقوق والاقتصاد كان ذلك سنة 1963م.

2. اللغة العربية هي أداة التدريس إلى جانب اللغة الفرنسية في سنة 1971م في المواد التالية (التاريخ، فلسفة، الاجتماع، التربية، علم النفس...) ¹.

والتعريب لم يشمل قطاع التعليم وحده بل تعدى إلى كل من سلك الإدارة والمحيط، إذ نرى مولود قاسم كان غايته في مشروعه الفكري إلى استخدام اللغة العربية في التدريس وكذلك تعريب المؤسسات الإدارية ².

لكن ما يلفت الانتباه هو أن رغم كل الجهود الجبارة والنجاحات التي وصل إليها مولود قاسم في مشاريعه النهضوية سواء في إصلاحه للمنظومة التربوية والإدارية، وتعميم اللغة العربية وجعلها قضية أساسية في صميم مشاريعه الحضارية والإصلاحية، إلا أن كل من

¹- أحمد بن نعمان، المصدر السابق، ص [131-132-13].

²- شريهان عون، مسألة الهوية والحضارة عند مولود قاسم نايت بلقاسم، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019-2020، ص45.

مشروعه التعليم الأصلي والتعريب وكذا مجمع اللغة الجزائري باءت بالفشل والضياع وتعرضت للتهميش وذلك راجع إلى عدة أسباب منها: ما خلفه الاستعمار الذي عمل بدوره على محاربة لغتنا وإحلال مكانها الفرنسية، إضافة إلى بروز عدة أنصار معارضين لمشاريعه وعملت على التخلص منها، إذ نجد مولود يقول في هذا: رغم الجهود الجبارة التي فضلت بالإشارة إليها... فقد شعرت أن اللغة الفرنسية لا تزال تتراحم العربية في الشارع وبعض إدارات الدولة.¹

وبذلك فتتضح لنا حقيقة مولود قاسم بذل كل ملاقاته وقواه في إنجاح مشاريعه الفكرية وفعلا استطاع ولو بالقليل الوصول إلى ترقية اللغة العربية في شتى المجالات والاختصاصات غير أنه فوجئ بالمقاومة من طرف أعداء العربية فكان كل من مشروع التعليم الأصلي ومجمع اللغة عزيزين على قلبه.

ونستدل بقوله وهو في حسرة وألم عن ما حدث له: "كل ما أنجز في مجال تعميم استعمال اللغة العربية ذهب أدراج الريح وكل النصوص والوثائق الخاصة بهذه العملية وضعت في أدراج ومحيت".²

وخير دليل على ذلك هو ما نراه في وقتنا الحالي فمثلا في المجال التعليمي مازالت اللغة الفرنسية مع المواد الأساسية للتدريس.

4- المجمع الجزائري للغة العربية:

وفي سياق دفاع العلامة مولود قاسم عن اللغة العربية، حيث كان مدافعا شرسا عنها من خلال إشرافه على المجلس الأعلى للغة العربية فترجم حبه ودفاعه لها بإنشائه لمجتمع اللغة الجزائري على غرار الدول الأخرى، فهو من آخر مشاريعه الإصلاحية بعد كل من مشروع

¹- أحمد بن نعمان، المصدر السابق، ص137.

²- بلخير سمية وجمال خان، المرجع السابق، ص12.

التعليم الأصلي ومشروع التعريب فيهدف بهذا المجمع إلى تطوير اللغة العربية وتأصيلها وإعادة مكانتها ودورها في جميع مناحي الحياة، فانطلق مولود في تجسيده على أرض الواقع بالرغم أنه تلقى العديد من الصعوبات والعراقيل ومضايقات مراراً وتكراراً لكن هذا لم يمنعه من تحقيق وتطبيق مشروعه فواجه كل هذه التحديات والمؤامرات وأقر بقانون هذا المجمع اللغوي يوم 16 جويلية 1986 بقصر الثقافة.¹

فعندما أصدر مولود قاسم قرار إنشاء هذا المجمع فقام بإعلان تلك اللحظة أمام النواب قائلًا: "أنه أول نوفمبر ثان في المجال الثقافي، بل هون أول نوفمبر الأول في الواقع لأننا نعود به من بعيد، نعود به من المحو والذوبان والمسح والنسخ والفسخ إلى الذاتية إلى أن نكون أنفسنا".²

يجدر بنا الإشارة إلى نقطة مهمة ألا وهي تسمية مفكرنا لهذا المجمع بالمجمع الجزائري للغة العربية، إذ يصرح مولود بقوله أنه يرجع تسميته إلى أن هذا المجمع الجزائري يعتبر توحيداً للصيغة مع المجامع العربية الأخرى منها: المجمع اللغوي لسوريا، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجتمع اللغة العربية بالعراق وحتى كل من فرنسا وبريطانيا ودرست هذه النصوص وأخذ منها ما يليق بنا فقط، وبهذا قاموا بصياغة هذا المجتمع.³

وتأسيساً على ما سبق نجد اهتمام مولود بهذا المجمع اللغوي وذلك نظراً لدور هذا المجمع في ترقية اللغة العربية وكذلك السهر على مواكبتها للعصر وتعميمها في جميع مناحي الحياة أي كل من المجتمع، الإدارة، التعليم... إلخ، لأن هذه الأخيرة في نظره ليست أداة للتواصل فقط بل هي أداة لإبراز الشخصية الوطنية والقومية، ويشير هنا مولود إلى نقطة مهمة إذ يقول: اللغة العربية أحد العناصر الهامة التي ركز الاستعمار على هدمها

¹ - الطيب بن براهيم، المرجع السابق، دون صفحة.

² - أحمد بن نعمان، المصدر السابق، ص.ص 145-146.

³ - المصدر نفسه، ص.ص 146-147.

وتخريبها طيلة قرن ونصف، ونحن اليوم بهذا الإنجاز الحضاري العظيم في تاريخنا الثقافي والفكري والذي يتمثل في المجمع اللغوي الجزائري، ويضيف مولود بعبارة ويقول: "قد عدنا من المقبرة".

وبالتالي فما يمكنه فهمه من ما جاء به مفكرنا هو إعطاء اللغة العربية في الجزائر فعاليتها وبذلك تعود مكانتها وحيويتها لأن لها مساهمة كبيرة وفعالية في تسوية مسار نهر الثقافة الإنسانية والعالمية.¹

يقول أحمد بن نعمان أن مولود قاسم ينتقد قانون لويس 13 للمجمع الفرنسي التي يقول فيه لويس: "إن هدف هذا المجمع هو "جعل" اللغة الفرنسية لا أنيقة فحسب بل أيضا قادرة على التعبير عن العلوم والفنون"، إذ نجد أن مولود قد اعترض على ما قاله لويس ويعلق عليه بقوله: "إن قال لويس 13 كلمة "جعلها" فنحن سنقول عن لغتنا العربية "إعادتها" أي استرجاع مكانتها وعلى ما كانت عليه من قبل (مجدوف) فحسب رأيه فهو يؤكد على أن اللغة كانت لغة العلم والأدب والمعرفة بصفة عامة ولا تزال حتى اليوم.²

وقد أخذ مولود في تسطير أهداف هذا المجمع الذي يأمل به إعادة اللغة العربية وذلك بالاستفادة من التجارب السابقة في الإبداع والنحت والترجمة وكذلك أخذه من المجتمع اللغوية العربية.

إذ كان يضم هذا المجمع 30 عضو دائما وأعضاء مراسلون إضافة إلى ذلك أعضاء الشرف، حدد مولود شروط للانضمام للمجمع فمثلا اشترط على أعضاء أن يتمتعوا بالجنسية الجزائرية وتأهلهم يكون عن طريق اللغة العربية إضافة إلى لغة أجنبية أو أكثر.

أشار مفكرنا إلى نقاط وطرق ليعمل بهذا المجمع منها:

¹- أحمد بن نعمان، المصدر السابق، ص194.

²- المصدر نفسه، ص195.

- الأخذ بما نحتة اتحاد المجامع العربية واتفق عليه.
 - النحت بالقياس.
 - التعريب وهو نقل اللفظ الأجنبي بنطقه الأعجمي وكتابته بحروف عربية.¹
- فمن خلال هذا يمكن القول أن مجمع اللغة الجزائرية هو بمثابة مفخرة الجزائر والأمة العربية، إضافة على أن هذا المجمع كانت أهدافه واضحة وبارزة في المحافظة على اللغة العربية وقد حقق هذا المجمع انتصارات على مستوى اللغة ورفع من قيمتها.

ويمكن حصر أهدافه في النقاط التالي:

1. خدمة اللغة العربية بالسعي لإثرائها وتتميتها وتطويرها.
2. المحافظة على سلامة اللغة الوطنية.
3. إحياء استعمال المصطلحات الموجودة في التراث العربي، العربي.
4. ترجمة وتعريب المصطلحات.
5. نشر جميع المصطلحات العربية في أوساط الأجهزة التربوية والتكوينية والتعليمية.
6. تشجيع التأليف والنشر باللغة العربية في جميع الميادين.
7. ربط صلة التعاون والتنسيق مع المجامع والهيئات اللغوية المماثلة في البلدان العربية والعالم الإسلامي.²

5- رد مولود قاسم على معارضين اللغة العربية:

لقد واجهت اللغة العربية العديد من العراقيل والصعوبات أثناء تواجد الاحتلال الفرنسي بالجزائر ويظهر هذا من خلال سياسة الفرنسة التي اعتمدها الاستعمار لمحو اللغة العربية من قاموس الدولة الجزائرية فكانت محاولة لضرب معالم الأساسية للجزائر.³

¹- أحمد بن نعمان، المصدر السابق، ص.ص 193-196.

²- المجمع الجزائري للغة العربية، تاريخ الإطلاع: 12 ماي 2023، 19:31، www.ar.m.wikipedia.org

³- بلخير سمية، جمال خان، المرجع السابق، ص.04.

في رأي مولود أن الاحتلال سعى إلى فرض اللغة الفرنسية على حساب اللغة العربية باعتبارها لغة الحضارة وتجريد العربية وإقصائها حيث يقول في ذلك مولود: "إن الاستعمار قد نجح لدينا إلى حد كبير في المجالين العقلي والعاطفي، وإن علينا قبل تعريب الألسنة تعريب الأمخاخ والقلوب"، هذا معناه أن الاحتلال قد نجح في غزوه للمجال العقلي والعاطفي للجزائر ويدعو بذلك إلى صفاء القلوب والعقول التي تحتقر اللغة العربية.

نتيجة لما تركه الاستعمار حيث ينقل لنا مولود عن قيمة اللغة العربية ويقول في كتابه أنية وأصالة: "فلدينا عناصر لا تكفي بالحكم على العربية، ومنتهى الحقارة واحتقار الإنسان للغة بل نجدها تتجاوز هذا إلى حد الرغبة في فرض عالمية الفرنسية".¹

فلهذا السبب جاهد المفكر الجزائري مولود إلى الدفاع والحفاظ على اللغة العربية التي أصبحت مهمشة وغير معترف بها وعلى وشك الانهيار من طرف الاحتلال وقسوته إذ نجد مولود ومحاولاته في العمل على استرجاع قيمة اللغة وذلك من خلال مشاريع منها مشروع التعريب في الجزائر اتخذته كوسيلة مهمة في إرجاع الاعتبار للغتنا الأصيلة العربية وليست الفرنسية إذ يعتبرها اللغة الرسمية في البلاد ويجب الاعتماد عليها لا على لغات أخرى.²

ويمكننا الحديث في نفس السياق عن دفاع مولود قاسم نايت بلقاسم لقضية التعريب وذلك لأنه لاحظ فئة من المعارضين لهذا المشروع ورفضهم للغة العربية إذ يعتبرونها لغة ميتة وليست لغة علمية ومن بين هؤلاء المعارضين نجد الفرانكوفينيين الذين يرون أن اللغة العربية ضعيفة ليست بمستوى اللغة الفرنسية أي دعوة هذه الفئة إلى قبول اللغة الفرنسية والعمل بها في جميع المؤسسات والمجالات، وعلى أنها لغة الحضارة.

¹- مولود قاسم، أنية وأصالة، المصدر السابق، ص 27.

²- بلخير سمية، جمال حان، المرجع السابق، ص 05.

ينكر مولود قاسم هذا الرأي ويقول أن اللغة العربية لغة علمية وقادرة على مختلف تحديات العالم فهو يثمن دورها بين اللغات العالمية الأخرى.¹

حسب رأي مولود أن الفرانكفونيين ينقسمون بهذه الأفكار والآراء إلى ثلاث أقسام في الجزائر.

الفريق الأول: هم الذين وصفهم بيقاس التاريخ أو الممسوخين فأصحاب هذه الفئة يرون أن اللغة ميتة ففي نظرهم هي عاجزة عن التعبير عن مختلف العلوم إضافة إلى ذلك فهم لا يعترفون بالعربية ولا يحبونها نجد محاولاتهم إلى إزالة اللغة العربية ووضع اللغة الفرنسية مكانها.

الفريق الثاني: فيرى مولود أن أصحاب هذا الرأي هم أقل خطر من الفريق الأول ذلك لأنهم لا يحتقرون ويسخرون من اللغة العربية والتقليل من قيمتها ومكانتها بين اللغات والعالم بل هم لا يهاجموها بل يكتفوا بالنظر إليها بنظرة الشفقة على ذويها.

الفريق الثالث: أما هذا القسم حسب مولود هم الذي رسبت فيهم جذور المستعمر وتأثروا بها فهم يستعملون ويتكلمون بلغة المحتل وتتبع لفكره، وفي نظره هو أحسن من الفئتين السابقتين على حد نسبي.²

وعليه فما يمكن استنتاجه من التوضيح الذي عمد مولود إليه هو أن معظم هذه الفئات عارضت مولود ومشروعه الذي كان يطمح به إلى إعادة الاعتبار للعربية في نفوس وعقول البعض من الجزائريين الذي أنطوى في حكمهم على أن اللغة العربية لغة ميتة وغير صالحة ولا تساير التقدم العلمي والتكنولوجي في وقتنا الحالي إلا أن مفكرنا ظل صامداً وبكل عزيمة

¹ - مداني الحسين، المرجع السابق، ص 69.

² - مداني الحسين، المرجع السابق، ص 70.

في وجه أعداء اللغة ومشى على خطوات محكمة وراقية لإعادة اللغة العربية في أعلى السلم الثقافي للدولة الجزائرية.¹

يصرح ويرد مولود قاسم نايت بلقاسم بكل قوته وشراسته عن الذين يدعون أن اللغة العربية لا تصلح لأي زمان ومكان ولا تصلح للتقدم العلمي والحضاري، فيرد عليهم بقوله: "نريد من البعض الإقلاع بأن العربية عاجزة عن التعبير عن العلوم الحديثة فالعجز ليس عجز اللغة وإنما عجز الأدمغة عن التفكير المستقل وعن الإنتاج والبناء"، وهذا ما نجده بدأ به كأول مبدأ لمشروعه التعريب في الجزائر بدعوته إلى تصفية العقول الميتة عن لغتها وأصالتها.²

إن ما يود القصد به مولود قاسم أن ضعف اللغة دليل على ضعف شعبها فلذلك هو يسعى إلى ترسيخ اللغة في المجتمع الجزائري وإعادة مكانتها بعدما تعرضت للتهميش من طرف الاستعمار الفرنسي ونجده يؤكد على ضرورة التمسك بمقومات الشخصية الوطنية لأن لا يمكن لأي أمة أن تزدهر وتتطور ما لم تكن محافظة على مقوماتها وصلتها وأهم عنصر هو اللغة العربية، إذ نجده كلف وترك كل حياته من أجل الدفاع عن اللغة والإسلام ومحاولته في تكوين أجيال يستفاد منها فيما بعد وبث فيهم حب اللغة العربية لأنها تعبر وتجسد هويتهم فهو يقول أنه لا طريق للتحرر البلاد من المستعمر دون تحرير العقول مما تركه فيها جهل وتشويه وجمود.

¹- المرجع نفسه، ص70.

²- بلخير سمية، المرجع السابق، ص06.

المبحث الثاني: إشكالية المرأة في فكر نايت بلقاسم.

سننتظر في هذا العنوان إلى كيف كرم الإسلام المرأة، وما هي نظرة مولود قاسم لها؟ وكيف عالج هذه القضية التي أثارت جدلاً واسعاً في مختلف دول العالم، وكيفية معالجتها. عندما نقول المرأة والكرامة نتذكر الدين الإسلامي لأنه اهتم بها ونظر إليها بنظرة تكريم واعتزاز، والإسلام منح حقوقاً للمرأة بعد كانت قبل مجيء الإسلام.

لقد أولى الإسلام اهتماماً كبيراً بالمرأة لأنها في ديننا هي الأم، الأخت، الابنة وغيرها ولقد آمنوا المسلمون بأنه هو من أعطاهم حقوقها بعد أن كانت في الجاهلية، ولعل أهم هذه الحقوق هو حق الحياة، ولقد أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم بحسن معاملتها والرفق بها، وليس هذا وحسب بل ديننا الحنيف اهتم بتعليمها، وتثقيف المرأة وأعطاهم مكانة عظيمة في المجتمع ومنحها حياة جديدة تتسم بالاحترام والتقدير.¹

ومن النساء اللاتي يستطعن أن يسموا في تطوير الحضارة الإسلامية هم النساء المثقفات لكن أية الثقافة لابد أن تكون الثقافة الإسلامية وأهم شيء هو التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة وسلوك راق وقيم مثلى يكونوا رائدات لجيلهم بذلك وقدوة لهم خصوصاً من لهم قدرة التأثير في الآخر لابد إذا للمرأة أن تقدم صورة صادقة للآخر عن البلاد الإسلامية والمجتمع وذلك من خلال التزامها بالإسلام وحجابها ملابسها المحتشمة وفكرها وأخلاقها الإسلامية هذا ما يبين أن هذا المجتمع ملتزم بالدين والأخلاق.²

ولكي يكون إسهام المرأة في بناء الأمة الإسلامية يجب أن تركز على جانبين الجانب الفكري والأخلاقي، فالأول هو الأساس الذي يقوم عليه بناء الأمة ولهذا وجب عليها نيل العلم وهذا ما يكسبها القدرة على البحث ومعرفة أحكام الله تعالى من المعاملات وأمور

¹ المرأة في الإسلام، ويكيبيديا، تاريخ الإطلاع 2023/04/24. www.ar.m.wikipedia.org

² محمد بن لطف الصباغ، دور المرأة في بناء الأمة، المكتب الإسلامي، شبكة الألوكة، الطبعة الأولى، ص.ص 09-

العبادات وغيرها، من خلالها باستطاعتها تنظيم دروس ومحاضرات لنساء وتعليمهم وغيرها، أما الثاني وهو الجانب التربوي ويتمثل في تربية أطفالها أو حتى أقاربها لأن هذا الأخير سوف يصبح مستقبلاً فرداً فعالاً في المجتمع وجب حسن تربيته وأخلاقه وغرس في نفوسهم حب الله، وتعاليم العقيدة الصحيحة وحب الرسول عليه الصلاة وغيرها من أساسيات الدين الإسلامي.¹

إن الله سبحانه وتعالى أوصانا في كتابه العزيز "القرآن الكريم" بالزّفق بالمرأة وإعطائها حقوقها وأسقط عليها بعض الواجبات نظراً لضعفها في بعض المواضع، وجعل حمايتها من أولويات الرجل والسند في وقت الشدائد، من خلال هذا نجد أن ديننا الإسلامي اهتم بالمرأة من كل الجوانب (الجانب الصحي والنفسي، والعملية... وغيرها)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث له: "إنما النساء شقائق الرجال ما أكرمهن إلاّ كريم وما أهانهن إلاّ لئيم".²

لقد أوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم على النساء، وكما هو معروف في الجاهلية كان الرجال يكرهون البنات خاصة من تولد له بنت وفي هذا المجال يقول عليه الصلاة والسلام: "لا تکرهوا البنات فإنهنّ المؤمنات الغاليات" وفي حديث آخر كذلك أخصهم بالذكر وبحبهم والرأفة بهم فيقول النبي عليه السلام "استوصوا بالنساء خيراً"، ثم قال: "رفقاً بالقوارير".

وهنا حتى آيات قرآنية تتحدث عن النساء وأخصها الله تعالى بها، هذه رحمة الله تعالى لكل امرأة ووصاية الرسول عليها واهتمام الإسلام بها لشيء عظيم في حق كل النساء.³

نحن نرى أن الإسلام يخاطب المرأة والرجال بطريقة شبه متساوية وهذا ما يؤكد الله تعالى في كتابه ومن خلال رسولنا الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وأمر الله بمعاملة المرأة

¹ - محمد بن لطفی الصباغ، المرجع السابق، ص 104 إلى 109.

² - علي جمعة، المرأة في الحضارة الإسلامية، PDF، ص8.

³ - المرجع نفسه، ص09.

بلطف ورفق حتى عند وقوعها في الخطأ وهذه رحمة من الخالق سبحانه وتعالى، وهي التدرج في عقابها وعند الضرورة القسوى الضرب غير المبرح، وحتى ديننا الإسلامي ميز لنا بين المرأة الصالحة والمرأة الطالحة.¹

إن ما يثبت لنا أن الإسلام ساوى بين المرأة والرجل في بعض المسائل المستعصية عنها ونظراً لقدرة الرجل عن النساء هو قوله تعالى: ((خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها)). [سورة الزمر: الآية 6].

وهناك آيات قرآنية كثيرة وأحاديث نبوية شريفة تبين لنا مدى اهتمام دين الإسلام بالمرأة وبكل ما يحيط بها وأوصانا بها.²

• دور المرأة في الحضارة الإسلامية والعربية:

لو نرجع إلى تاريخ التراث الإسلامي الحضاري نجد أن المرأة العربية والمسلمة كان لها دور في قيام الحضارة الإسلامية والعربية وهذا لا نستطيع إنكاره وذلك في مختلف المجالات كانت لها بصمة خاصة بها من تجارة، تعليم، سياسة وغيرها.

لكن الإسلام أعطى للمرأة مكانة عالية من الكرامة الإنسانية وساوى بينها وبين الرجل بالعقائد والشرائع وذلك في الجزاء والثواب.³

يرى مفكرنا أن للمرأة دوراً للإصلاح وذلك لمكانتها الاجتماعية الذي لا نختلف عنها إنها المربية والمرشدة والمصلحة إذ يراها هي الإنسية والأصلية وهي منشأة الأجيال والثقافية، ومن

¹ - هاني علي عبد العزيز أبو العلا، مكانة المرأة في الإسلام، تاريخ النشر، 2013/12/1. تاريخ الإطلاع www.alukah.net. 2023/04/25.

² - علي جمعة محمد، المرأة في الحضارة الإسلامية، مصر، ص 05. PDF.

³ - كنزة فتحي، مكانة المرأة في الحضارة العربية الإسلامية، تاريخ النشر 2019/06/11م، تاريخ الإطلاع www.arrabita.ma.com. 2023/05/01م، المملكة المغربية، الرابطة المحمدية للعلماء.

خلالها تستطيع الأمة أن تتجرب وتتشيء جيل أصيل متمسك بالهوية الوطنية ومعتز برموز وطنه الدين واللغة والتاريخ ، لذا في نظر مولود يجب التركيز على المرأة.¹

ويشير مولود قاسم إلى دور المرأة في الحضارة وبنائها في كتابه "أصالية أم انفصالية" إذ يقول: "كونها عمدة الأسرة ورأس المجتمع، أصبحت شرط الإنقاذ للحضارة والإنسان، أو إشارة الهبوط، والاضمحلال والذوبان (...)" ومن خلال وجهة نظره نعرف أن للمرأة دور هام في التطور الحضاري والتقدم على غرار أنها ركيزة الأسرة لكنها تساهم في التقدم والازدهار، وتحدث عن هذا في الملتقى الذي أقامه نظراً لأهمية الموضوع، وأشار كذلك إلى دعاة الحرية للمرأة من بين مؤيدي ومناصري هذا الاتجاه.²

لكن ما يلفت الانتباه هو أن مفكرنا يرى بأن لا تخرج المرأة للعمل وذلك من أجل التنشئة الاجتماعية والأسرية للجيل الصاعد وتربية الأبناء تربية سليمة، لأن في نظره هذا يسبب قلة الرعاية للأبناء وإلا التربية السليمة الكافية وبهذا تكون شخصيتهم ضعيفة ويتأثر فكرهم، ومعناه في نظره على المرأة أن لا تتعب نفسها في العمل خارج المنزل وتستطيع تقديم الرعاية ومهمتها الأساسية.³

إن مولود كذلك يحث على تعليم المرأة وتنقيتها وذلك من خلال ذكره لما كان يدعو به ابن باديس ويكون هذا التعليم واكتساب الثقافة في حدود ما يسمح به ديننا الإسلامي ومن أجل مواجهة مشاكلها وصعاب الحياة وهذا ما نجد الإسلام يدعو له وهذا ما تخدم به الأمة بالنفع فإن كانت المرأة متعلمة ومتقفة وذات خصال حميدة تتكون مهمتها خادمة للأمة ونافعة لا تضر بها ولا بسلامتها.⁴

¹ - شريهان عون، مسألة الهوية والحضارة عند مولود قاسم نايت بلقاسم، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة، ص 63.

² - مولود قاسم، أصالية أم انفصالية، مصدر سابق، ص 158.

³ - شريهان عون، مرجع سابق، ص.ص 63-64.

⁴ - فارس خيرة، التأصيل الثقافي لدى "مولود قاسم نايت بلقاسم"، أطروحة دكتوراه، جامعة مستغانم، ص 217.

يرى مولود أن من غير المنطق أن تتساوى المرأة مع الرجل في كل شيء ويصح ما نشرته مجلة في ألمانيا الشرقية حول عمل المرأة خارج بيتها بحيث أن عمل المرأة ما أقر به الإسلام عكس ما تحدثت عنه الجريدة وهو العودة إلى الأسرة الصحيحة والتوزيع العقلاني لعمل الرجل في الخارج والمرأة في المنزل.¹

لكن ما نراه في الوقت الحالي يجدر بالمرأة أن تخرج للعمل في المهن الشريفة التي تتماشى مع طبيعتها ومن أجل إعانة أسرتها في المصاريف وتوفير حاجياتها بنفسها، ففي الوقت الحالي أصبح كل شيء بالمال ويتطلب الكثير.

إن المرأة هي قوة تغيير في المجتمع وهذا ما يسهم في مساهمتها في حضارة أمتها الإسلامية، لأنها كانت تكتسب دور مركزي في نهضة المجتمعات القديمة والحديثة وهذا ما أثبت قدرتها على التغيير والتأثير الإيجابي، فمساندتها للرجل وبروزها في مختلف مجالات وجوانب الحياة هذا دليل على مكانتها في المجتمع وقدرتها على إحداث ما هو إيجابي ومختلف.² وما يلفت الانتباه خاصة في الوقت الحاضر هو الأدوار التي تتبناها المرأة والأهم من ذلك هو نجاحها في هذه الأدوار وما النتيجة المتوصل إليها؟ وما يميز دورها الأساسي هو الرعاية والدعم المجتمعي خصوصا رعاية الأطفال، ثم دورها في التعليم وهو التدريس وتطوير التعليم في المؤسسات التعليمية وحتى البيت، وأصبحت في وقتنا المعاصر رائدة في مجال العمل وهذا لا نستطيع إنكاره اليوم لأن المرأة هي نصف المجتمع وذلك لدرجة تأثيرها فيه وفي تكوينه.³

¹ - فارس خيرة، المرجع السابق، ص 219.

² - نسيم شاهين، المرأة قوة تغيير في المجتمع، مملكة البحرين، تاريخ النشر 2020/11/30م، تاريخ الإطلاع

www.moh.gov.bh . 2023/05/03م.

³ - المرجع نفسه.

1- مكانة المرأة عند مولود قاسم:

لقد اهتم مولود بقضية المرأة ومحاولة معالجتها من خلال فكره وذلك ما نلاحظه دائما في محاضراته ومؤلفاته يشار إلى المرأة ومكانتها ودورها في المجتمع والأسرة لأنه يعطي لها مكانة محترمة وهذا ما يتماشى مع تعاليم ديننا الإسلامي.

نجد مولود قاسم يتحدث عن المرأة في كتابه "أصالية أم انفصالية" عن مكانة المرأة في الأسرة والمجتمع ووصفها "بعمدة الأسرة والمجتمع أي الأساس لهما، لأنها هي من تؤسس لتربية النشأ الصالح ليكونوا مجتمع راقى مثقف ذوا قيم ومبادئ سامية ويظهر لنا من خلال قوله:

"وقلنا: فلنكوني في كل ميدان بانية صانية (...). لأن المرأة في نظر مولود هي أساس بناء الأسرة والمجتمع الصالح فوجب عليها صيانتها والمحافظة عليهما، وإذ نجده كذلك يحذر من أن تسيطر المرأة وتحاول من تقليل شأن الرجل وتبقى محافظة على كرامته إذ يقول: "لا تقصصن للرجل شنبا، لتسجن منه قريبا، أو تختلف منه ذنبا ولا تجعلن من كرامته كنبأ، أو تحسبنا عنبا!"¹.

إذ أن مولود قاسم لم يخص المرأة المسلمة فقط، بل أشار لها بصفة عامة لأن في نظره هي من تساهم في بناء الأمة أو خرابها، من هذا المنطلق نجده أخصها بمحاضرات من خلال الملتقيات وكذلك بعد الأزمات الأسرية التي انتشرت بما أنها هي أساس الأسرة الناجحة.²

¹ مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، المصدر السابق، ص.ص 171-172.

² حموم لخضر، فارس خيرة، حضور إشكالية المرأة (بناء أو فساد الأمة) في الخطاب الفكري لدى مولود قاسم، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، مجلد 09، ع01. تاريخ النشر 2018/08/7. تاريخ الإطلاع 2023/04/24. ص.ص 254.

يرى مولود قاسم هي أساس الأمة الناجحة وهذا ما نلاحظه من خلال القول في كتاب إنية وأصالة: "إذا زغت المرأة ضاعت الأمة" لهذا في رؤيته للمرأة وجوب التركيز عليها والاهتمام بها ولأنها هي ركيزة الأسرة فهذه الأخيرة هي خلية لبناء المجتمع، فبصلاح المرأة تتكوّن أسرة صالحة ذو قيم ومبادئ قيّمة وبفسادها تفسد هذه الأسرة، لأنها المرأة كركيزة لها والأمة هي خلية للجسم الأمة وبناءها.¹

لكن مولود قاسم في رؤيته للمرأة كأساس لها، ليس معناه أنه يشجع على مكوثها في البيت ورعاية الأطفال فقط بل حرص على الدعوة إلى تعليمها ونيل حقوقها، فهو من أتباع العلامة ابن باديس كان هذا الأخير دائما يدعو إلى تعليم البنات وإشراك المرأة في الأمة، ويستدل ابن باديس من أحاديث نبوية شريفة، ويقول هو: "وذلك أن المرأة هي ربة البيت وراعيتها، والمضطرة بمقتضى هذه الخلقة للقيام به، فعلينا أن نعلّمها كل ما تحتاج إليه للقيام بوظيفتها، وتربيتها على الأخلاق النسوية التي تكون بها المرأ امرأة".²

إذ يرى مولود قاسم أن مشكلة المرأة هيمن أهم مشاكل العصر المعاش بعد الاستقلال خاصة بعد سنة 1975م، إذ يرى أن هذه السنة كان فيها عدد وفير من المقالات والكتب وغيرها التي تعالج قضية المرأة بصورة خاصة والمشاكل الأسرية كذلك.³

وما نلاحظه في كتابه "أصالية أم انفصالية" هو تحدّثه عن قضية المرأة بعد عام 1975م بعد قرار الأمم المتحدة وتطرق المجالات الأوروبية لهذه القضية، إذ يرى أن المرأة هي العمود الفقري الأسرة ولها مسؤولية في التربية أكثر من الأب، إذ يشير مولود إلى المرأة في أن تشارك في مختلف النشاطات وأعمال الأمة لكن في نظره هناك مبادئ لا يجب تجاوزها والعمل بها وهي أن تستفيد من التطور الحاصل ما هو إيجابي ويتمشى مع أصالتها وتغربل

¹ مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مصدر سابق، ص444.

² نقلا عن حموم لخضر، فارس خيرة، حضور إشكالية المرأة (بناء أو فساد الأمة) في الخطاب الفكري مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص255.

³ مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، مصدر سابق، ص151.

ما هو مفيد والابتعاد عن ما هو سلبي وذلك حسب ما يتماشى مع أخلاق وقيم المجتمع والعقيدة الدينية، وما يلفت انتباهنا أن مولود قاسم لم يخص بالذكر الدين الإسلامي بل قال: "حسب المعتقدات الدينية أو اللادينية لكل أمة".¹

ينتقد مولود قاسم الغرب في ما يدعون للمرأة بالحرية لأنهم بهذه الدعوة ينتسبون في شتات الأسرة وتفككها في نظرة مولود أن المرأة عند ضياع الأخلاق والتوازن لها يكون سبب في ضياع الأسرة لأنها مربية الأجيال فهي حماية لأسرتها بأخلاقها وقيمها وأصالتها ومبادئها الدينية الثابتة.²

ويجدر بنا الإشارة أن مفكرنا إلى نوعين من النساء وهو يتساؤل في الوقت الحالي: "هل المرأة اليوم هي تلك الضعيفة المستضعفة، المهضومة، المظلومة، المسكينة، المستكينة، الخائفة، الخاضعة، الضائعة، التي لم تأخذ بعد حقوقها، ولم تحتل مكانتها (...)" وهنا يتكلم عن المرأة التي لم تتمتع بحقوقها وضعيفة الشخصية والتي لا مكان لها في المجتمع ولا معترف بها، ثم يشير في قوله إلى: "أم هي بالعكس من هذا كله تلك المتمردة المستبدة، صاحبة الحيل والأحابيل القديمة والمستجدة، التي هي إلا الانقضاض والعدوان الجريئة المستعدة، صاحبة الطاغوت والجبروت، (...)"، وهنا عن المرأة المتسلطة أو المسترجلة وهذه الشخصية النسوية نجدها كثيراً أو نراها في المجتمعات الأوروبية التي تنادي بحرية المرأة واستقلالها.³

لكن مولود قاسم ينظر المرأة لا هذه ولا تلك بل المرأة اليوم كما يقول هو: "أم أن المرأة اليوم ليست هذه وتلك، وإنما هي تلك المتمتعة بحقوقها، المحترمة لواجباتها، التي لا تنسى حتى مع عملها رسالتها؟" في نزره المرأة المعتدلة هي التي لا تنسى واجباتها المفروضة

¹ مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، مصدر سابق، ص.ص 177-178.

² واحك مراد، برهان مرجع سابق، ص.ص 34-355.

³ مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، ص.ص 158-159.

عليها وعملها ورسالتها التي عليها احترامها وإيصالها كما يجب وإن كانت عاملة لها مسألة في البيت.¹

2- المرأة في الثورة الجزائرية في نظر مولود قاسم:

كما هو معلوم أن الأوضاع الاجتماعية للمرأة لم تكن بخير بل متدهورة في عهد الاستعمار الفرنسي جعلها هذا الوضع تعيش ظروف صعبة فرضت عليها أن تتخذ قرار العمل المسلح وتقف إلى جانب الرجل الجزائري وانخرطت في صفوف جيش التحرير للثورة الجزائرية في مختلف ولايات الوطن الريف أو المدينة المتعلمة أو غير المتعلمة (أمثال لالة فاطمة نسومر، حسيبة بن بوعلي) وغيرها من بطلات الجزائر.²

من خلال هذا نجد أن مولود قاسم يراها رمز للوطنية وأساس من أسس بناء الأمة فهي التي تربي الأجيال ومسؤولية عن الأسرة التي بدورها هذه الأخيرة خلية المجتمع الأساسية وترابطية، وفي نظر مولود هي لها دور في الإنبة فيتوازن هذه المرأة في أخلاقها وقيمها تكون أسرة متماسكة ومعتدلة لا تميل ولا تتحرف فيكون مجتمع متوازن وأمة متقدمة ذات قيم ومبادئ سامية.³

يجدر بنا الإشارة إلى مفكرنا أنه تحدث عن كفاح المرأة في الثورة التحريرية من خلال كتابه "أصالية أم انفصالية" فهي كافحت بعملها وبصوتها ويذكر لنا مثال على ذلك تأديتها للأنشيد الوطنية الجزائرية التي كان دور هام في الحفاظ على الروح الإسلامية خلال الكفاح الثوري التحرري ومنها أناشيد ابن باديس، ومفدي زكرياء، فهو لا يرى صوت المرأة عورة بالعكس بل يراها مساهمة منها في تنمية روح الوطنية وما نلاحظه هنا أنه أشار إلى

¹ مولود قاسم نابت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، مصدر سابق، ص159.

² أسماء موساوي، إسهامات المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية الجزائرية، مذكرة ماستر، جامعة أحمد دراية، أدرار، ص: 18-11-5.

³ واحك مراد، قاسم، مرجع سابق، ص.ص 355-356.

الأناشيد الوطنية هي التي لا يعتبر فيها صوت المرأة خطيئة لكنه لم يعمم أن كل ما يخرج فيه صوت المرأة مُباح.¹

يذكر لنا مولود أعظم نموذج لثوريات الجزائر المجيدة التي لا تموت وهي لالة فاطمة نسومر التي تقمصت دور الرجل في الدفاع عن وطنها الجزائر بما لها، فهي أعظم امرأة أنجبتها ثورة الجزائر فهي قادت جيشاً بأكمله وخاضت معارك ضد المستعمر الفرنسي ويقول في هذا الصدد: "فاطمة نسومر رجل، وكم من رجل امرأة!".²

وتحدث مطولاً مولود عن فاطمة نسومر وقال عنها بأنها كانت محجبة رغم ذلك حاربت هذه المرأة سبعة جنرالات ودعت إلى تعميم ونشر الكفاح ضد المستعمر الفرنسي، ورغم حجابها وجلوسها في المنزل لكنها عندما احتاجها وطنها قامت وخرجت فداءً له وقادت الرجال في جبال جرجرة.³

وهنا في كتاب أصالية أو انفصالية يصرّح مفكرنا أنه ليس من أتباع بسمارك القائل عن المرأة الألمانية: "المرأة لها ثلاث مهام فقط: الأولاد، والمطبخ، والكنيسة"، وهذا ما يختلف مع ما يدعوننا إليه الإسلام بلكن في حدود المعقول ففي بعض الأحيان تحتاج المرأة أن تخرج للعمل وأحياناً كذلك الظروف هي التي تقتضي أو تفرض عليها العمل خارج المنزل وهذا ما ينطبق على مناضلتنا الجزائرية "فاطمة نسومر"، وحتى ما نراه اليوم أصبحت المرأة تحترف مختلف المجالات وتبدع فيهم ويشير مفكرنا إلى مجال الإستراتيجية العسكرية.⁴

وهذا يدل على أن المرأة الجزائرية كان لها دوراً أساسياً وفعالاً في الثورة التحريرية وذكرنا مثلاً "فاطمة نسومر" وهناك ثوريات كثر أمثال حسيبة بن بوعلي، جميلة بوحيرد، وغيرهم

¹ - مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، المصدر السابق، ص.ص 133-134.

² - المصدر نفسه، ص137.

³ - المصدر نفسه، ص138.

⁴ - المصدر نفسه، ص.ص 138-139.

من النسوة التي أنجبتهم أعظم ثورة في التاريخ مازالوا لوقتنا الحاضر يشهد لهم التاريخ من أعمال، وإنجازات وهذا ما يدل على وطنيتها الصادقة وحبّها للجزائر وقفت في وجه الموت والاستعمار من أجل نيل الاستقلال.¹

¹- فارس خيرة، مرجع سابق، ص.ص 225-226.

خلاصة:

وختاماً لما تناولناه في الفصل الأخير يمكن القول أنه كان للمرحوم مولود قاسم قيمة علمية والتمسنا إسهامه الجبار في التحسين من مستوى أمتة الإسلامية وفي صميم استرجاع مقومات الشخصية الوطنية فسعى كذلك إلى إعادة لغتنا التي أصبحت محظورة ومهمشة بسبب الاستعمار، إذ يعد مولود من أشد المدافعين عن اللغة ويتجلى دفاعه وحبّه للغته في إسهاماته الفكرية والتربوية وذلك من خلال مشاريعه الإصلاحية التي هدف من خلالها إلى الرفع من شأن اللغة العربية ومكانتها، إضافة إلى ذلك نجد اهتمامه بالمرأة ودورها الفعال في الأسرة والمجتمع ويعتبرها هي أساس الأمة الناجحة فيدعو مولود إلى اهتمام بمكانة المرأة لأنها قادرة على الوصول إلى مراتب عليا وتكوين نفسها وأسرتها بشكل جيد في ظل مصالحتها الشخصية.

الخاتمة



خاتمة نتائج البحث:

وفي الأخير من خلال بحثنا هذا حول المفكر الجزائري مولود قاسم نايت بلقاسم والإطلاع على مسار حياته في مختلف المجالات والميادين: تربية، اجتماع، ثقافة، وغيرها، نجد أنه اهتم بمختلف جوانب هذه الميادين:

أولاً: هي مكانة هذا المفكر الموسوعي الجزائري وإسهامه الذي لا نستطيع إنكاره في الثورة الجزائرية والتعريف بها في الخارج رغم ما تعرض له من مضايقات من الاستعمار الفرنسي.

ثانياً: المناصب التي تقلدها مولود قاسم مهمة ولكن أهمها كان منصب وزير التعليم الأصلي حيث عمل في هذه الفترة على دعم اللغة العربية وإقامته لملتقيات وندوات بمشاركة نخبة من الأساتذة الموطن وخارج الوطن.

ثالثاً: التكوين الثقافي والتعليمي لهذا المفكر ساهم في غرس حب الوطن وحب الدين الإسلامي وروح المبادرة والتضحية في سبيل الجزائر والاعتزاز به.

رابعاً: مواجهته للتيارات المعادية للغة العربية والعمل على دعم هذه الأخيرة بكل ما استطاع من عمل ويعلمه ومكانة اللغة عظيمة جداً عند مولود ويتكلم عنها في مختلف أعماله ومقالاته هذا ما جعله يعمل على تعميمها وجعلها اللغة الأولى وطنياً.

خامساً: دافع عن الهوية أو الإنية كما يصطلح عنها وضع أسس لها ودعا للتمسك بالدين وبها، ونصح بغرس حب الوطن في النفوس والمجاهدة في سبيل الوطن.

سادساً: دعم مولود قاسم قضايا عديدة أهمها اللغة العربية والمرأة ودافع عنهما بقلمه ولسانه من خلال المؤتمرات والمحاضرات التي كان يقيمها.

سابعاً: إن مولود قاسم مفكر وموسوعي وهذا لا يختلف عليه إثبات رغم قلة مؤلفاته وأعماله إلا أنها احتوت مختلف القضايا والمواضيع المهمة والدفاع عن الوطن وحب الوطن وهذا ما يطغى على هذه الأعمال حب الوطن والمحافظة على الإنية (الهوية).

الملحق رقم (01): صورة للمفكر مولود قاسم نايت بلقاسم



المصدر: الشيخ امحمد، محاضرة مولود قاسم نايت بلقاسم، محاضرة مقياس الفكر

اجزائري02، جامعة تلمسان، ص 01

الملحق رقم (02): مؤلفات مولود قاسم نايت بلقاسم



المصدر: طاوي أحلام مولود قاسم نايت بلقاسم ودوره السياسية والثقافي في الجزائري،
مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد
خضير، بسكرة، السنة الجامعية 2014-2015، ص 149.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولاً: المصادر

- أحمد بن نعمان، كتاب حياة وأثار وشهادات ومواقف، دار النعمان للنشر والطباعة، برج الكيفان، 2016
- مولود قاسم نايت بلقاسم، سلسلة أعلام الجزائر، المركز الثقافي الإسلامي، 1434هـ/2013م
- مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، دار البعث، قسنطينة.
- مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج1، دار الأمة للطباعة، الجزائر
- مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م، ج1، دار البعث قسنطينة
- مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية على غرة نوفمبر، المؤسسة الوطنية للنشر والاتصال، ط2، الجزائر.

ثانياً: المراجع

- إدريس عبد الرحمان، مفهوم السلفية ويلييه كيفية التعامل مع أخطاء الناس، منظمة الثقافة الإسلامية، دون طبعة
- السيد قطب، معالم في الطريق، دار شروق، الطبعة الشرعية السادسة
- شريف بن حبيلس، الجزائر الفرنسية، ترجمة: عبد الله حمادي، فيصل الأحمر، وسيلة بوسيس، المسك
- علي جمعة محمد، المرأة في الحضارة الإسلامية، مصر.

- محمد بن لطفى الصباغ، دور المرأة في بناء الأمة، المكتب الإسلامى، شبكة الألوكة، الطبعة الأولى.

- مصطفى سعيد إيتيم، العلامة محمد البشير الإبراهيمى فخر علماء العرب، مركز سلف للبحوث والدراسات

- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامى، بيروت، 1995م

ثالثا: المجلات

- أحمد رشيد باكينى، نحو إحياء مدرسة العليم الأصلي عند مولود قاسم نايت بلقاسم، مجلة المعيار، العدد4 (ر.ت.66)، سنة 2022

- أحمد رشيق ياكينى، نحو إحياء مدرسة التعليم الأصلي، المجلد 26، العدد4، مجلة المعيار، 2022م

- الشريف مكرمة، اللغة العربية وعلاقتها بالهوية، مجلة حوليات التراث، العدد6، جامعة تلمسان، 2006م

- باى رعب عبد العالى، وسهير بن محمد صوليين، الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس، مجلة الإسلام في آسيا، مجلد 12، عدد1، ماليزيا، 1 يونيو 2015.

- بشير عمري، في الفقر الشعبى للتيار العلمانى بالجزائر، صحيفة رأي اليوم، 2021/12/16م، ت.إ، 2023/04/08م. PDF

- بلخير سمىة وجمال خان، مكانة اللغة العربية في الفكر التربوي عند مولود قاسم نايت بلقاسم، العدد01، مجلد 18، أوت 2022

- بن زينب الشريف، اللغة والهوية عند مولود قاسم، مجلة الدراسات الإنسانية

- بن زينب شريفة، اللغة والهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم، مجلة دراسات إنسانية، العدد1، جامعة أبو قاسم سعد الله، الجزائر2، 2015
- حموم لخضر، فارس خيرة، حضور إشكالية المرأة (بناء أو فساد الأمة) في الخطاب الفكري لدى مولود قاسم، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، مجلد 09، ع01. تاريخ النشر 2018/08/7. تاريخ الإطلاع 2023/04/24، PDF
- خان جمال، مفهوم الهوية والمواطنة عند مولود قاسم، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مجلد8، ع01، PDF.
- رجب الشمول، سميرة الرفاعي، الانفتاح على الآخر، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، ت.إ (2017/08/09م)، ت.إ (2023/04/24م)، PDF
- سلاماتي عبد القادر، دور مولود قاسم في تدويل القضية الجزائرية بالمحافل الدولية، مجلة قضايا تاريخية، العدد8، سنة 1917م
- سلطان بركاني، أي إسلام يريده هؤلاء للجزائريين؟ ت.ن 2018/01/23م، تاريخ
- سمية بالخيرة، مكانة اللغة العربية في الفكر التربوي عند مولود قاسم، مجلة المواقف للبحوث والدراسات الإنسانية، مجلد 18، عدد1
- سهام عاشور، فتحي بحة، سياسة التعريب في الجزائر، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد13، العدد01، جامعة شهيد حمة لخضر، الوادي، 15-03-2021م
- عمار زعموش، إشكالية الأصالة والمعاصرة في النقد العربي المعاصر، مجلة الآداب، ع1، جامعة قسنطينة، 1994م
- عمار لشموت، مولود قاسم... رجل الدين والفلسفة والتاريخ المناهض للاستعمار، تاريخ النشر 31 مارس 2023، وتاريخ الإطلاع 2023/04/06م. PDF.

- فتيحة فاطمي، موقف محمد أركون من العلمانية الفرنسية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد44، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة
- قاصري محمد السعيد، النخبة الجزائرية الفرانكفونية بين التطرف والاعتدال "شريف بن حبيلس" أنموذجاً 1981-1959م، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع13، جامعة المسيلة، 2017/12/28م، ت.إ، 2023/04/13م
- قدور عصام نور الدين، عبد القادر بوعرفة، إسهامات مولود قاسم نايت بلقاسم في الفكر التربوي الإصلاحية بالجزائر، مجلة التتوير، العدد8، جامعة وهران، 2016م
- مراد واحك، برهان الإنية من التوظيف الميتافيزيقي عند ابن سينا إلى الدلالة الواقعية عند مولود قاسم، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، خميس مليانة، الجزائر، ت.إ، 2022/07/14، ت.ق 2022/10/30
- نفيسة دويدو، الشريف بن حبيلس: آراؤه واهتماماته الفكرية، عدد72-73، أبريل، سبتمبر 2016
- أ/سعد بوترة، العلمانية في فكر محمد أركون، مجلة "المدونة" مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة الطارف
- الإطلاع 2023/04/14م، جريدة الشروق.
- رابعا: الرسائل الجامعية
- أسماء موساوي، إسهامات المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية الجزائرية، مذكرة ماستر، جامعة أحمد دراية، أدرار
- تاحي إسماعيل، مولود قاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الجزائرية، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007م

- حمدان عبد الله شحدة الصوفي، مفهوم الأصالة والمعاصرة وتطبيقاته في التربية الإسلامية، أطروحة دكتوراه جامعة أم القرى
- حمدان عبد الله شحدة الصوفي، مفهوم الأصالة والمعاصرة وتطبيقاته في التربية الإسلامية، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى
- شريهان عون، مسألة الهوية والحضارة عند مولود قاسم نايت بلقاسم، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019-2020
- شريهان عون، مسألة الهوية والحضارة عند مولود قاسم نايت بلقاسم، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة.
- طاوي أحلام، مولود قاسم ودوره السياسي والثقافي، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة
- عشوش صليحة، اللغة العربية والتحديات والحلول، مذكرة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2013/2014.
- فارس خيرة، التأصيل الثقافي لدى "مولود قاسم نايت بلقاسم"، أطروحة دكتوراه، جامعة مستغانم
- فارس خيرة، حموم لخضر، مقومات الأنية الجزائرية لدى مولود قاسم نايت بلقاسم، مذكرة ماستر، جامعة مستغانم، نسخة PDF.
- فاطمة زهراء خيرون، محجوبة كرفة، الصراع الفكري في الجزائر المستقلة من خلال مجلة الأصالة، 1971-1981م، مذكرة ماستر، جامعة يحي فارس، مدينة
- فاطمة قداوي، غنية قوادري، الأصالة والمعاصرة في فكر حسن الحنفي، مذكرة ماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015/2016

- محمد الشريف الطاهر، مداني الحسين، الإنية الجزائرية عند مولود قاسم، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، PDF.

- نصري شفية، إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي المعاصر، حسن الحنفي نموذجاً، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2019/2018

- نعيمة معمري، الأمن القومي الجزائري من منظور المفكر والمناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم، مذكرة ماستر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2019/2018

خامساً: المواقع الإلكترونية

مؤلفات مولود قاسم نايت بلقاسم، محاورها الفكرية وقيمتها العلمية، تاريخ الإطلاع: 2023/03/24 م www.academia.edu

- أحمد الرمح، السلفية المعاصرة تفكيكاً وتركيباً، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، تاريخ النشر 23 يونيو 2021م، تاريخ الإطلاع: 2023/04/15 م www.harmoon.org

- محمد حاج عيسى، عقيدة الإمام عبد الحميد بن باديس السلفية وبيان موقفه من الأشعرية 2015/06/09 تاريخ الإطلاع 30 مارس 2023. موقع: www.binadis.net

- حمزة الجزائري، نسبة الشيخ ابن باديس سلفية لا أشعرية للشيخ سمير مراد، 2017/07/10م، تاريخ الإطلاع: 2023/04/07، موقع: www.kulsalafiyeen.com

- الوثيقة بأمر الله، السلفية الحقة (البشير الإبراهيمي) تاريخ النشر: 2016/10/05، تاريخ الإطلاع: 05 أبريل 2023. www.m.youtube.com

- السلفية الجهادية، تاريخ الإطلاع: 2023/04/03. www.m.wikipedia.org

- حسام عبد الكريم، الفرق بين تكفير السيد قطب وتكفير السلفية والوهابية: 2020/12/22م، تاريخ الإطلاع: 2023/04/07 م. www.raialyoum.com

- أهداف المنظمة الفرانكفونية، 2016/10/14، تاريخ الإطلاع 2023/04/13.
www.tarbikafu.com
- عبد العزيز كحيل، العلمانيون في الجزائر... من أين؟ إلى أين 2014/12/21، تاريخ الإطلاع 2023/04/08م. www.djazairress.com
- أبو جرة سلطاني، ج1 دور الصراع في الجزائر، شركة دار الأمة، الطبعة الأولى، الجزائر
- بن سالم حميش، إن تدعش الإسلام لواقع، ت.ن، 16 أبريل 2021، تاريخ الإطلاع، 2023/04/14م، جريدة العربي الجديد. www.alaraby.co.uk
- محمد أركون، الموسوعة، 2014/10/14، تاريخ الإطلاع 2023/04/13م.
www.aljazeera.net
- وكيبيديا، www.wikipedia.com الاثنين 24 أبريل 2023، ساعة 14:55.
- النصر، الأمازيغي الأصل الذي دافع عن لغة الضاد، تاريخ الإطلاع 2023/03/05م، تاريخ النشر 2019/10/01م. www.ar.m.wikipedia.org
- معراج الندوي، اللغة الأم عنوان الهوية، تاريخ النشر الاثنين 07 ديسمبر 2020، 20:14، تاريخ الإطلاع 02 ماي 2023م، 15:30.
www.makkahnewspaper.com
- الطيب بن براهيم، مولود قاسم عرب التعريب في الجزائر، تاريخ النشر 29 أوت 2017، تاريخ الإطلاع 06 ماي 2023، 18:53. www.djazairress.com
- المجمع الجزائري للغة العربية، تاريخ الإطلاع: 12 ماي 2023، 19:31.
www.ar.m.wikipedia.org

- المرأة في الإسلام، ويكيبيديا، تاريخ الإطلاع 2023/04/24.
www.ar.m.wikipedia.org
- هاني علي عبد العزيز أبو العلا، مكانة المرأة في الإسلام، تاريخ النشر، 2013/12/1.
تاريخ الإطلاع 2023/04/25. www.alukah.net
- كنزة فتحي، مكانة المرأة في الحضارة العربية الإسلامية، تاريخ النشر 2019/06/11م،
تاريخ الإطلاع 2023/05/01م، المملكة المغربية، الرابطة المحمدية للعلماء.
www.arrabita.ma.com
- نسيمة شاهين، المرأة قوة تغيير في المجتمع، مملكة البحرين، تاريخ النشر
2020/11/30م، تاريخ الإطلاع 2023/05/03م. www.moh.gov.bh
- د. مسعود فلوسي، مؤلفات مولود قاسم ومحاورها الفكرية، ت، إ 2023/02/22م

سادسا: المحاضرات الجامعية

- السعيد رحمانى، محاضرة الإمام بن باديس ومنهجه في دراسة العقيدة
- حمود خضر، فارس خيرة، مفهوم الإنية لدى مولود قاسم، محاضرة، مستغانم
- حموم لخضر، محاضرة مقومات الإنية الجزائرية لدى مولود قاسم، جامعة مستغانم.

فهرس الموضوعات:

- شكر وعرهان.
- الإهداء.
- مقدمة.....أ

الفصل الأول: مولود قاسم شخصيته العلمية والعملية.

- المبحث الأول: التكوين الثقافي لمولود قاسم.....06
- 1- حياته.....06
 - 2- أهم ما تقلد مولود من المناصب.....08
 - 3- التعليم الأصلي عند مولود قاسم.....09
- المبحث الثاني: الإنتاج الفكري لمولود قاسم.....12
- 1- إشارة لفكره الموسوعي.....12
 - 2- مؤلفات مولود قاسم.....13
- المبحث الثالث: التيارات الفكرية التي سايرت فكر مولود قاسم.....14
- 1- التيار السلفي.....17
 - 2- ذكر نماذج للتيار السلفي (ابن باديس، البشير الإبراهيمي، السيد قطب).....18
 - 3- التيار الفرانكفوني.....23
- خلاصة32

الفصل الثاني: أسس المشروع النهضوي لمولود قاسم

- المبحث الأول: معادلة الأصالة والمعاصرة.....34
- 1- مفهوم الأصالة الحققة.....34

- 2- عناصر الأصالة عند مولد قاسم.....37
- 3- تعريف المعاصرة.....45
- 4- أسس المعاصرة الصحيحة.....46
- 5- العلاقة بينهما (الأصالة والمعاصرة).....50
- المبحث الثاني: مفهوم الإنية واللغة العربية.....52
- 1- مفهوم الإنية.....52
- 2- أسس الإنية عند مولود قاسم.....54
- 3- اللغة عند مولود قاسم نايت بلقاسم.....61
- خلاصة.....64

الفصل الثالث: أهم القضايا التي تناولها مولود قاسم نايت بلقاسم

- المبحث الأول: مكانة اللغة العربية عند مولود قاسم.....67
- 1- مفهوم ومكانة اللغة في فكر مولود قاسم.....67
- 2- علاقتها بالهوية.....69
- 3- إنجازات مولود قاسم في الحفاظ على اللغة العربية.....71
- 4- رد مولود قاسم على معارضي اللغة العربية.....82
- المبحث الثاني: إشكالية المرأة في فكر مولود قاسم نايت بلقاسم.....86
- 1- دور المرأة في بناء الحضارة الإسلامية.....88
- 2- مكانة المرأة عند مولود قاسم.....91
- 3- المرأة في ثورة التحرير من خلال فكر مولود قاسم.....94

97.....	خلاصة.....
99.....	- خاتمة.....
100.....	- الملاحق.....
101.....	- قائمة المصادر والمراجع.....
110.....	- فهرس.....